رسالة الحج

هدية من مجلة الوعي الإسلامي

التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

Marfat.com

Marfat.com

3147

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ادارة الدعوة والارشاد

رسالة الحج

محمد مؤذن

هدية مع عدد ذي القعدة
من مجلة الوعي الاسلامي

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م

Marfat.com

86278

~~68778~~

Marfat.com

3147

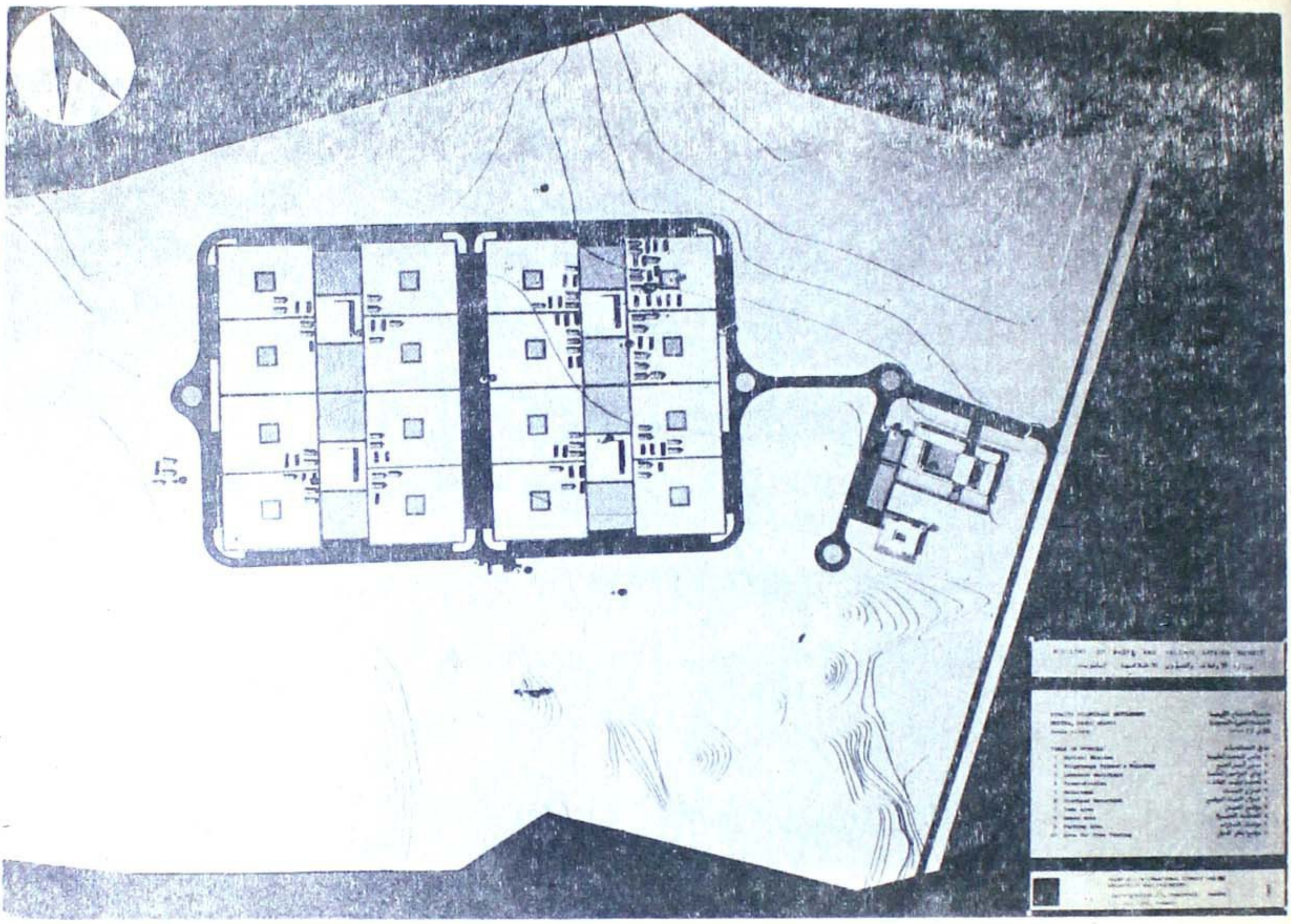

مدينـــة الحجـــاج الـــكويتية
المدينـــة المنـــورة الســـعودية

Marfat.com

مدينـــة الحجـــاج الـــكويتية
المدينـــة المنـــورة الســـعودية

Marfat.com

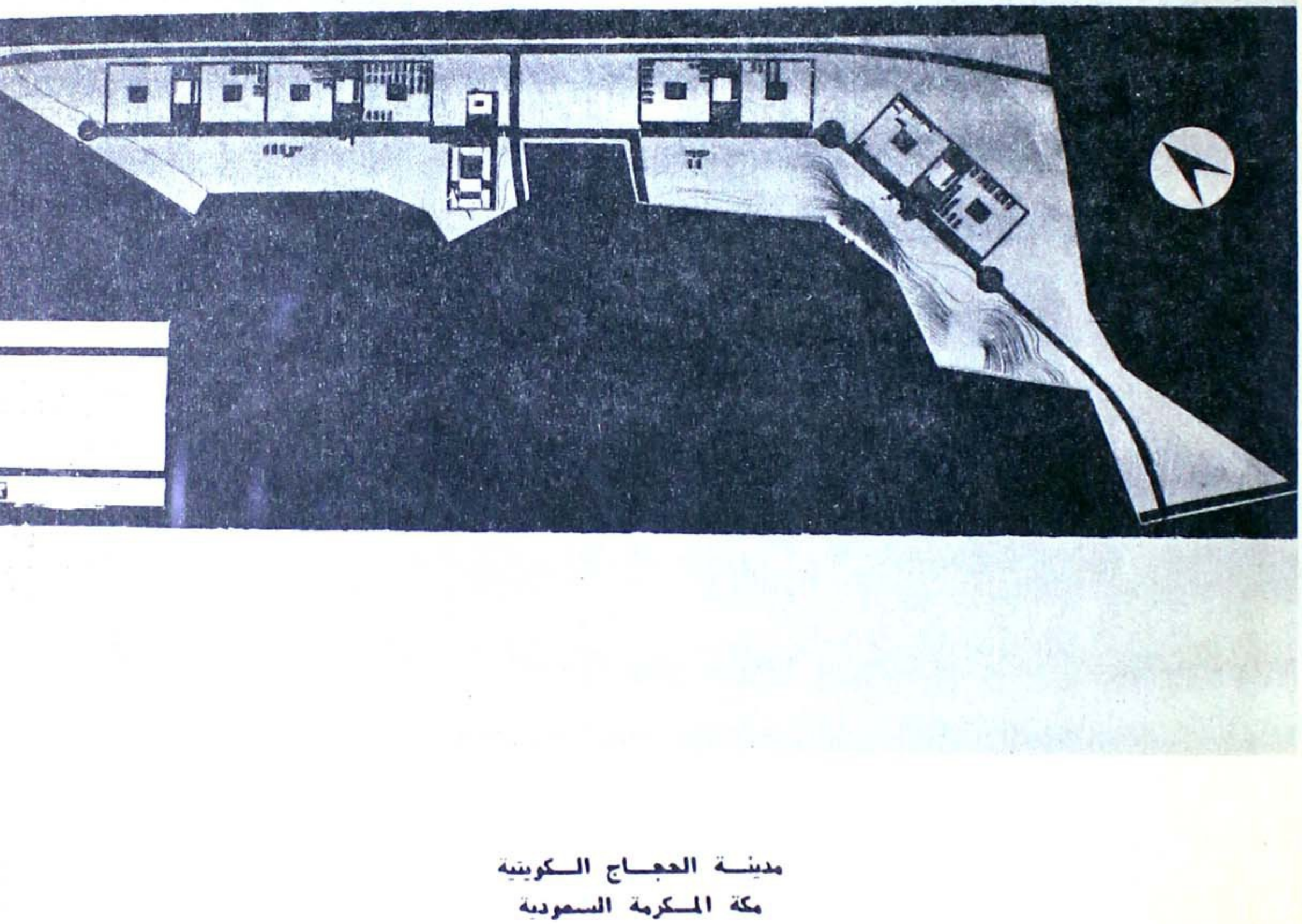

مدينـــة الحجـــاج الـــكويتية
مكة المـــكرمة السعودية

Marfat.com

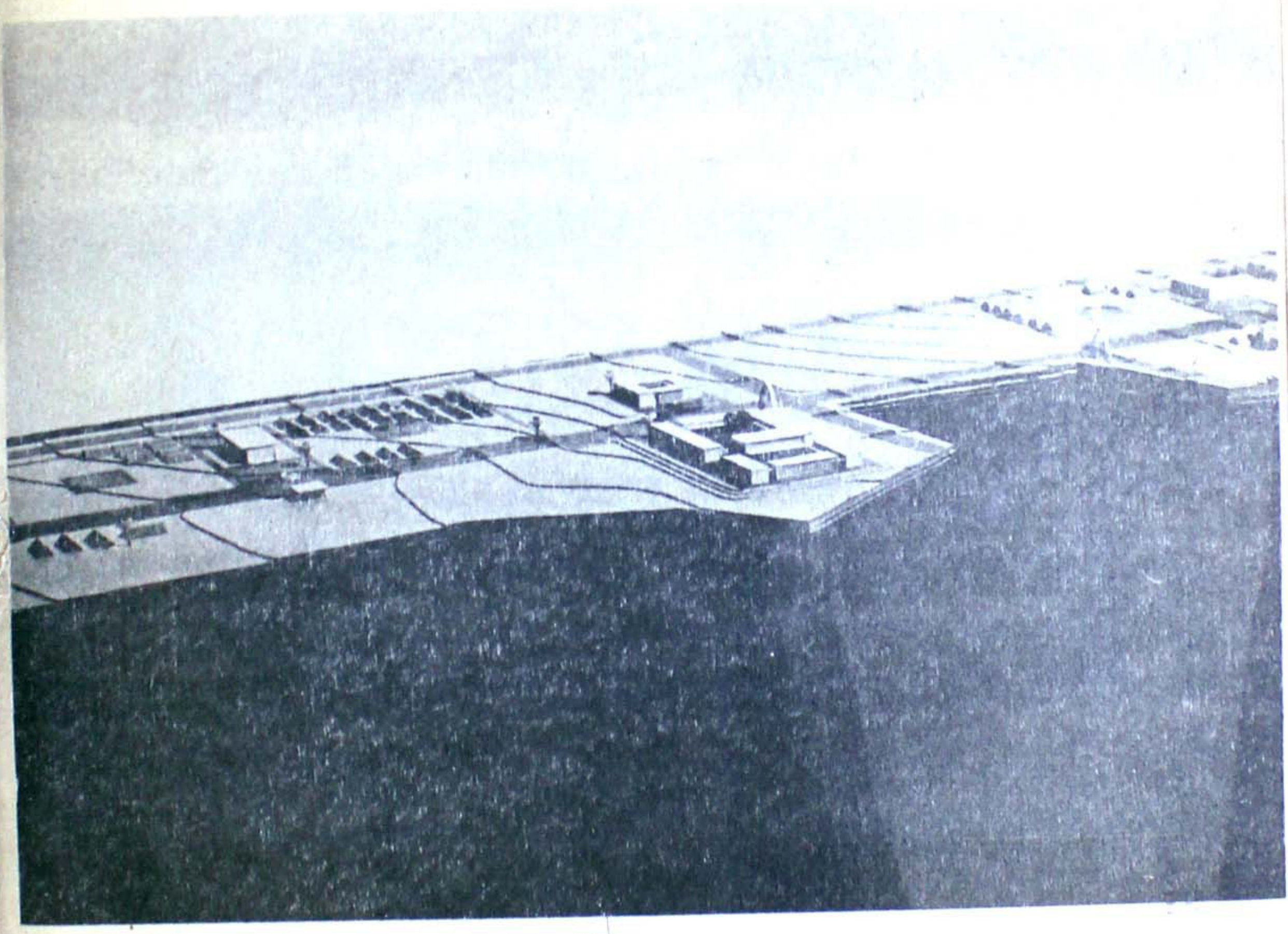

مدينـــة الحجـــاج الـــكويتية
مكة المكرمة السعودية ـ مبنى امير الحج والبعثة الكويتية

Marfat.com

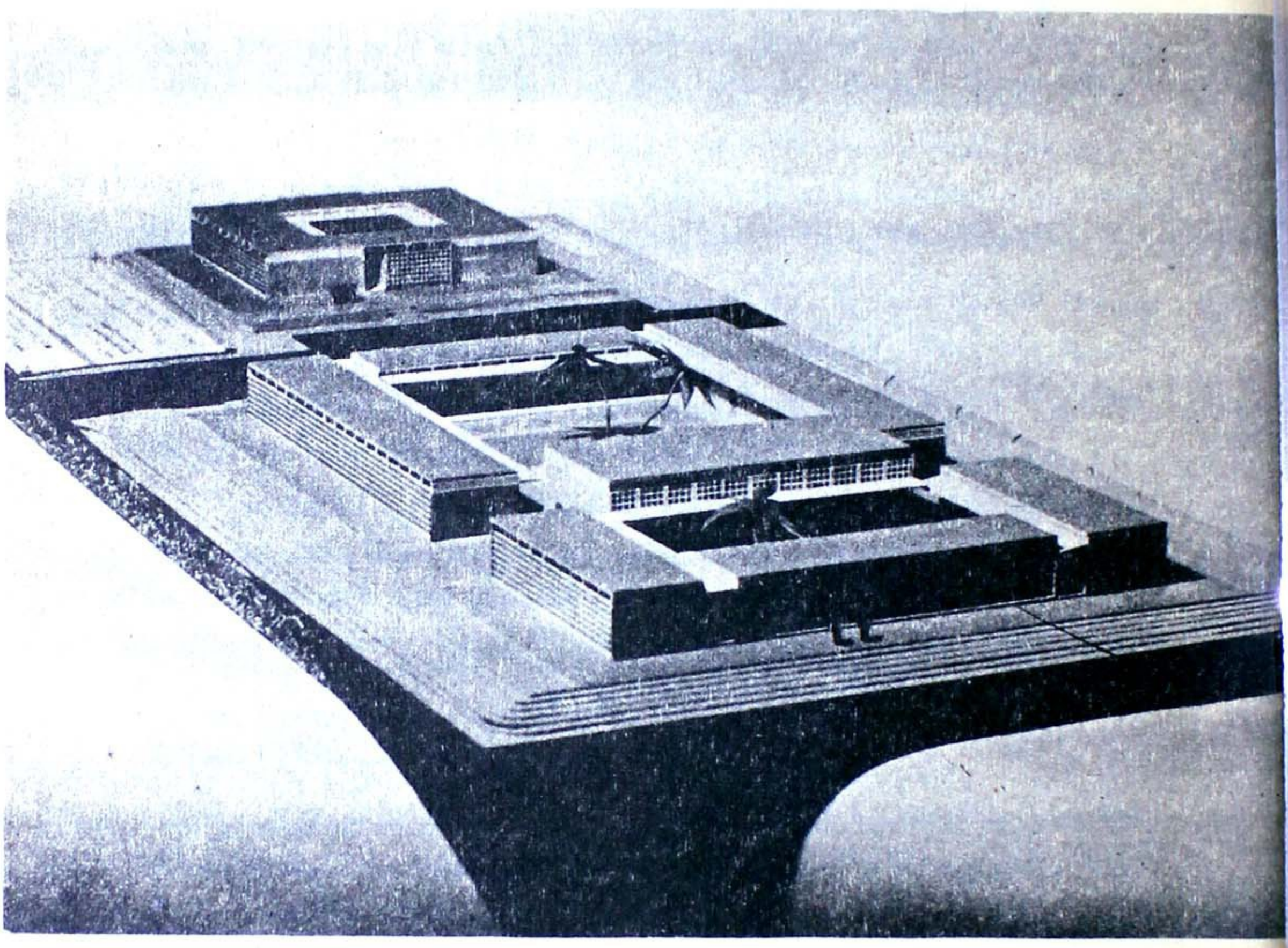

مدينـــة الحجـــاج الـــكويتية
مكة المـــكرمة السعودية

Marfat.com

الحمد لله صاحب الفضل والنعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم انبيائه ورسله وهادينا الى الصراط المستقيم وعلى آله واصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين ..

وبعـــد :

فقد جرت سنة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية أن تقدم فى المناسبات الدينية المهمة المعلومات الكافية عن هذه المناسبات بالاسلوب السهل والشرح الوافى ..

وقد أصدرت « رسالة الصيام والزكاة » فى (٧٢) اثنتين وسبعين صفحة لتوزع هدية مع عدد (رمضان) الماضى من مجلة « الوعى الاسلامى » ..

والآن .. وضيوف بيت الله يستعدون للرحيل الى هذه الضيافة الميمونة ليؤدوا فريضة الحج التى كتبها الله فاننا نقدم مع عدد ذى القعدة هذه الرسالة التى اعدتها ادارة الدعوة والارشاد بالوزارة بأسلوب سهل واضح حتى يتيسر لكل قارىء الوقوف على الكيفية التى يؤدى بها الحج والعمرة ..

وقد تحدثنا فى العام الماضى عما وفقنا الله اليه من اختيار قطعتين من الارض فى مكة والمدينة لنقيم عليهما مدينتين للحجاج الكويتيين .. مساحة الاولى (١٨٦/٨٦٨) مترا مربعا ومساحة الثانية (٨٠٤/٨٤٨) مترا مربعا ..

وقد سار العمل خلال السنة المنتهية خطوات للخروج بهذا المشروع النافع الى حيز الوجود ، ونحن نرجو الا ينتهى العام الآتى حتى يكون الحجاج الكويتيون قد وجدوا راحتهم فى هاتين المدينتين ..

واننا ونحن على مشارف الحج والرحلة المقدسة ليتملكنا الاسى حين نجد المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين يدنسه اعداء الله مع أراض عزيزة علينا من وطننا .

ونتجه جميعا الى الله ان يشد عزمنا ، ويوحد قلوبنا ، ويسدد طريقنا على هدى من كتابه وسنة رسوله لنطهر بلادنا من أعدائنا ، ونحقق العزة التى كتبها الله لعباده المؤمنين .

وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير ..

شوال ١٣٨٧ هـ
يناير ١٩٦٨ م

عبد الله المشارى الروضان
وزير الاوقاف والشئون الاسلامية
الكويت

Marfat.com

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله حبيبه ومصطفاه وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهديه .

وبعد . فقد حدثنا القرآن الكريم عن رحلة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام باهله الى واد غير ذى زرع حيث مكة الآن ، ولم يحدثنا عن سبب هذه الرحلة ، وان كانت مصادر أخرى ، تذكر سببا لها حين تقرر ان الغيرة التى دبت فى زوجه السيدة « سارة » من السيدة « هاجر » حين ولدت له اسماعيل ، قد شتتت هذه الأسرة الوادعة فى فلسطين ، وحملت ابراهيم على ان ياخذ ولده وامه هاجر الى مكان بعيد عن السيدة سارة ليعيشا فيه .

لكن يبقى بعد ذلك تساؤل آخر : لماذا اختار ابراهيم هذه البقعة النائية الجرداء ليترك فيها طفله وامه ؟. الم يكن هناك موضع آخر يليق بهما ؟!

لقد كانت الأماكن الخصبة الآهلة بالسكان مستعدة لاستقبال هذه الاسرة الصغيرة ، ومقتضى التفكير العادى المستقل يقضى ان يتجه ابراهيم بفلذة كبده الى المكان الخصيب ، المؤنس ، حتى يطمئن عليه ، فما الذى دفعه اذن الى هذا المكان المقفر ؟!

لا نستطيع ان نقول انها محض المصادفة ، ولا نقول انها نتيجة تفكير فى اختيار المكان المناسب ، فلم يبق اذن الا ان يكون توجيه الله المحض خضع له ابراهيم ونفذه ، وكان ابراهيم امة قانتا يخضع لتوجيهه ، ولو كان ذلك فى ذبح ولده .

واننا لنجد تصديق هذا فيما رواه البخارى قال : بعد ان روى تعلق هاجر بابراهيم عند تركه لها بمكة ، وقولها له : اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى ، الذى ليس فيه أنيس ؟ قالت ذلك مرارا ، وهو لا يلتفت اليها فقالت اخيرا له ، آلله امرك بهذا ؟ قال : نعم ! فقالت اذن لا يضيعنا .

فان هذا الذى رواه البخارى ليتفق تمام الاتفاق مع البحث العقلى عن توجه ابراهيم لهذا المكان ، وهذا ينتهى بنا الى ان نقول : ان الله اراد لهذا المكان امرا هيا له اسبابه ومقدماته ، فساق اليه خليله ابراهيم . ومعه فلذة كبده وامه ، ليدعهما فيه ، وليدعو الله شفقة عليهما (ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) فكان الخير الذى

---

* هذا البحث احببت ان اقدمه للقارىء عن الحج قبل الاسلام وبعده وعما يمكن ان نفهمه من اهدافه .

Marfat.com

يعيش فيه اهل هذه المنطقة ومن حولهم ، انما هو بركة هذه الاسرة الطيبة الطاهرة ، واستجابة الله لدعاء عائلها ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد تفتحت ينابيع الخير من زمزم ، حين فاضت مياهها ليرتوى اسماعيل وامه ، ويرتوى ملايين الناس من بعدهم فى هذه المنطقة القفر ، فهيا لهم سبيل الاقامة حول زمزم .

ثم يوجه الله خليله الى بناء البيت وتطهيره للطائفين ، فيرفع قواعده مع ابنه اسماعيل ، حين شب وقوى يقولان : « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » ، وهكذا تتم ارادة الله ، ويصبح هذا المكان القفر مثابة للناس وامنا ، وتصبح للحوادث التى جرت فيه مع ابراهيم واسرته ، ذكرى خالدة ممتدة على الزمان ، ما بقى الزمان ، يعظم الله ذكرها ، فيجعلها شعائر لعبادته ، والتقرب اليه فى شريعة خاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وهنا تبرز الحكمة من توجه ابراهيم بابنه الى هذا المكان .

متى بنى البيت ؟

وان الفضول العلمى ليجعل الانسان دائما يتساءل : وهل كان للبيت وجود قبل عهد ابراهيم ؟ واذا كان له ذلك فهل كان ابراهيم على علم به ، حتى اتى الى هذه البقعة من اجله ؟

لقد شحنت الكتب بروايات تروى هذا الفضول وتزيد ، تفنن اصحابها فيها عن قدم البيت ، وعن حج آدم ومن بعده من الانبياء اليه ، وعن ارتفاعه الى السماء فى وقت الطوفان ، ثم نزوله مرة اخرى ، وهذه الروايات يناقض او يعارض بعضها بعضا . فهى فاسدة فى تعارضها وتناقضها ، وفاسدة فى عدم صحة اسانيدها وفاسدة فى مخالفتها لظاهر القرآن .

ولكن الانسان يحس برغم ذلك بان مكان البيت كان معروفا معهودا عند ابراهيم حين جاء بابنه الى هذه البقعة ، وانه كان يشعر بقداسة جزء من هذا المكان الذى هاجر اليه ، وانه من اجل هذا تحمل المشاق وجاء باسرته ، واسكنها فيها ، واقرا معى قول الله تعالى على لسان ابراهيم عليه الصلاة والسلام : « ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

فالانسان يحس من قول ابراهيم : « عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة » ان ابراهيم كان يعرف ان هنا مكانا مقدسا سماه بيت الله الحرام . وجعل الغرض من المجيء اليه والفائدة من اسكان اسرته بجواره ، انهم يقيمون الصلاة ويعبدون الله ، فلا بد اذن ان تقديس هذه البقعة كان معروفا على الاقل عند ابراهيم ، وان تقديسها سابق على عهده ، لا مبتدا من رفعه لقواعده ، لانه حين ناجى ربه بهذا الكلام لم يكن قد رفع قواعده ، لان اسماعيل كان لا يزال طفلا ، وقد اعجبنى قول الآلوسى فى شرح هذه الآية : « المقصود

Marfat.com

اظهار كون ذلك الاسكان مع فقدان مباديه لمحض التقرب الى الله تعالى ، والالتجاء الى جواره الكريم » .

وقوله شرحا لما تفيده الآية : « اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا ليقيموا الصلاة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك » وهذا الفهم للآية فهم سليم مستقيم ، لا يمكن نقضه ، او دعوى استحالته ، فمهما قيل فيه فهو فهم للآية بجوار ما يمكن ان يفهم فيها ، وهو فهم مقدم على كل فهم آخر لها .

ويمكننى بهذا القدر أن أستغنى عن الروايات واريح نفسى من نقدها او ردها ، اذ يكفينى أن اشعر من القرآن أن حرمة هذا البيت وتقديسه ، كانت معروفة قبل أن يستبد بى الفضول العامى لأبحث هل بنته الملائكة قبل ابراهيم ؟ وهل حقيقة رفع أيام الطوفان .. كما تقول الروايات ؟ وهل ، وهل ؟ فان بيان هذا وان كان من تمام تعقب السلسلة الى مبدا التاريخ لكننا لا نعثر على يقين من وراء هذا البحث ، فلنرح انفسنا اذن ، ولنقف عند هذا الحد من الفهم للقرآن .

اصل فريضة الحج

وقد سجل القرآن تكليف ابراهيم بتطهير بيته — وقد رفع قواعده — من كل دنس الشرك وغيره ، فلا يجعل للأصنام ولا لغيرها مكانا فيه ، بل يجعله نظيفا خالصا للطائفين والعاكفين والركع السجود لله رب العالمين (وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود) ..

وهكذا وضع ابراهيم نواة الحج الى هذا البيت الكريم ، هو وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، وتابع العرب من بعدهما الحج الى بيت الله ، لم ينقطعوا عنه فى أى عهد ، بل بقى مكان حجهم ، وموضع تقديسهم ، برغم الخلط الذى طرا على عبادتهم ، حين أشركوا بالله ، واتجهوا الى الأصنام ، بل ان اتجاههم للأصنام كان منبته ومبعثه — كما تقول بعض الروايات — من تعظيمهم للبيت ، حين كانوا يحملون معهم بعض أحجاره المتناثرة حوله ، ليتبركوا بها ، اذا رجعوا الى أوطانهم ، ولتكون ذكرى البيت الذى يحبونه ويجلونه ، فاخذت هذه الأحجار المجلوبة تحتل قلوبهم شيئا فشيئا ، وتوارث الخلف حبها عن سلفهم ، وزادوا عليه ، وربما خفى عليهم مبعث تعظيمها ، فعظموها لذاتها ، ثم نسى الجميع سبب تعظيمها ، وعكفوا عليها يعظمونها لذاتها ، لا لأنها مجلوبة من جوار البيت ، فكانت عبادة الأصنام ، فتعظيم البيت فى نفوس العرب لم يفتر حتى فى عهد ازدهار الشرك ، بل انهم جعلوه مكان اصنامهم ، واخذوا يفدون اليه كل عام تعظيما له .

كيف كانوا يحجون ؟

ولكن كيف كانوا يحجون ؟ وهل هناك تشابه بين حجنا وحجهم ؟ وهل هناك رسل ممن جاءوا بعد ابراهيم غير رسولنا ، كلفهم الله بالحج ؟ وهل

Marfat.com

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان العرب يحجون ، قبل ان يكلف هو وامته بالحج ؟

ذكرت لنا روايات متعددة ان رسول الله عليه الصلاة والسلام حج قبل الهجرة ، كما كان العرب يحجون ، قبل ان يؤمر بفريضة الحج فى السنة السادسة بعد الهجرة على احد الآراء ، فقد جاء فى شرح المواهب اللدنية الجزء الثامن : « فى الترمذى من حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج : حجتين قبل ان يهاجر ، وحجة بعدما هاجر معها عمرة ، وعن عباس قال : « حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حجج » اخرجه ابن ماجة والحاكم .

وقال ابن الأثير : « كان عليه الصلاة والسلام يحج كل سنة قبل ان يهاجر » .

قال الحافظ : « الذى لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط ، لأن قريشا فى الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج ، وانما يتاخر منهم من لم يكن بمكة ، او عاقه ضعف ، واذا كانوا — وهم على غير دين — حريصين على اقامة الحج ، ويرونه من مفاخرهم التى امتازوا بها على غيرهم من العرب ؛ فكيف يظن انه صلى الله عليه وسلم يتركه ؟ وقد ثبت ان جبير بن مطعم رآه صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية « واقفا بعرفة ، كما ثبت انه دعا قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية » .

وكان المسلمون فى المدينة بعيد الهجرة يعتمرون حتى امسك ابو سفيان احدهم بدلا من ابنه عمرو الذى اسر فى غزوة بدر .

الحج قبل الاسلام

ولكن كيف كان الحج قبل الاسلام ؟ وهل هناك تشابه بين حجنا وحجهم ؟

نعم !! فلقد كان السابقون يطوفون بالبيت طوافنا به ، وكان موضع تقديسهم وتعظيمهم ، كما نعظمه ونقدسه الآن ، وكانوا كذلك يقفون بعرفات ، ويفيضون منها ، ويقيمون بمنى ، ويرمون الجمرات ، ويسعون بين الصفا والمروة ، فافعالنا التى نؤديها فى حجنا الآن تكاد تكون صورة مشابهة لما كان يوديه السابقون فى حجهم ، وان اختلفت عنها فى الروح والجوهر وبعض التفاصيل .

واذا اردنا ان نلتمس لأفعال الحج اصلا وتعليلا من الماضى ، فاننا نجد فيه ما نريد ، فان معظم الأفعال انما تسجل ذكرى حادثة وقعت فى الزمن السحيق .

السعى

فالسعى بين الصفا والمروة انما يسجل ذكرى سعى هاجر ، وهرولتها هنا وهناك ، باحثة عن الماء لولدها الظامىء اسماعيل ، اذ كانت تجرى بين

Marfat.com

الصفا والمروة ، صاعدة على كل منهما ، لعلها ترى مكان ماء تسقى ولدها ، حتى كشف الله كربتها ، وآنس غربتها ، وفرج شدتها ، وفجر لها (زمزم) .

فالساعى بينهما ينبغى له ان يستحضر فقره وذله لله ، وحاجته اليه فى هداية قلبه ، وصلاح نفسه ، وغفران ذنبه ، وان يلتجىء الى الله عز وجل لتفريج ما به من الشدائد والنقائص والعيوب ، وان يهديه الى الصراط المستقيم ، وان يثبته عليه الى مماته ، وان يحوله من حاله الذى هو عليه من الذنوب والمعاصى الى حال الكمال والغفران والسداد والاستقامة ، كما فعل بهاجر .

وقد كان العرب يسعون بين الصفا والمروة ، وكان على كل منهما صنم يتمسحون بهما حتى جاء الاسلام ، وكره المسلمون ان يفعلوا كما كان يفعل العرب فنزل : « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » .

الوقوف بعرفة

اما الوقوف بعرفة : فقديم منذ ابراهيم عليه السلام ، حتى ليقال انها سميت عرفات لان ابراهيم قال لجبريل وهو يعلمه المناسك ، عندما وصلا الى مكان الوقوف : الآن عرفت عرفت ، فسميت عرفات ، وحذا الناس من بعده حذوه فى الوقوف بعرفة ، حتى فى ايام الجاهلية الوثنية ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« كان اهل الجاهلية يقفون بعرفة ، حتى اذا كانت الشمس على رءوس الجبال ، كانها العمائم على رءوس الرجال دفعوا (اى نزلوا من عرفات) ، فاخر الرسول صلى الله عليه وسلم الدفعة من عرفة ، حتى غربت الشمس ، وقد اراد بذلك ان يخالف الجاهلية ، كما صرح بهذا فى خطبة له ، حيث قال عليه الصلاة والسلام :

« اما بعد فان هذا اليوم الحج الاكبر ، الا وان اهل الشرك والاوثان كانوا يدفعون فى هذا اليوم قبل ان تغيب الشمس ، اذا كانت الشمس على رءوس الجبال ، كانها عمائم الرجال ، وانا ندفع قبل ان تطلع ، مخالفا هدينا هدى اهل الشرك » فاخر الرسول النزول من عرفات الى ما بعد الغروب حتى طلوع الشمس .

الرمى

واما رمى الحجارة : فهو ذكرى انتصار ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام على الشيطان ، حين اراد ان يثنى الوالد عن امر ربه ، ويغرر باسماعيل حتى لا يستجيب لأبيه حين هم بذبحه ، استجابة لما رآه فى المنام من الرؤيا الصادقة : « يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين » .

Marfat.com

فالرمى عمل رمزى تذكارى لانتصار ابراهيم واسماعيل على الشيطان يخلد ذكرى هذا الانتصار ، ومن شانه ان يجدد فى نفوسنا العزم على التغلب على الشيطان ، كما تغلب عليه ابونا ابراهيم من قبـــل ، فعله ابراهيم حين طارد الشيطان بعزم وايمان ، وفعله كل من أتى من بعده حتى الآن ، تخليدا لعمله ، فيجب على كل حـــاج ان يستشعر هذا من نفسه ، وهو يرمى هـــذه الحصيات ، ويعزم على مخـــالفة الهوى والشيطـــان ، حتى يحظى من الله بالرحمة والرضوان .

الهـــدى

والذبح الذى نفعله ايام الحج ، انما هو تخليد للفداء الذى نجى الله بـــه اسماعيل من الذبح : « فلما اسلما وتله للجبين . وناديناه ان يا ابراهيم . قد صدقت الرؤيا . انا كذلك نجزى المحسنين . ان هـــذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم » .

فنحن نذبح شكرا لنعمة الله على ابراهيم واسماعيل وعلينا جميعـــا ، واحياء لذكرى هذه النعمة الجليلة ، فمن اسماعيل الذى انجاه الله وفداه ، جاء النسل الكريم ، الذى توجه نبينا عليه الصلاة والسلام ، المبعوث رحمـــة للعالمين . ففى نجاة اسماعيل وفدائه ، نجاة وفداء لخاتم الأنبياء والمرسلين ، ورحمة ونجاة للجنس البشرى كله الذى جاءه محمد بالهداية والنور ، فعليـــه ان يشكر الله عليها ، ويتقرب اليه ، بما جعله فداء لاسماعيـــل ، وهو اراقة الدماء لاطعام الفقراء والمساكين .

ملابس الاحرام

وأما التجرد من ملابسنا المعتادة ، حيث لا نستتر الا بالرداء والازرار ، فهذا شىء له فى افعال القدماء اصل ، فقد كانوا يطوفون بالبيت عرايا ، حتى يتخلصوا حين طوافهم من الثياب التى اذنبوا فيها ، تقديســـا للبيت والطواف به !! وظل الأمر كذلك معروفا غير منكور ، حتى جاء الاسلام وفرض كلمتـــه على البيت الحرام ، واتم الله على المســـلمين نعمته ، واكمل دينـــه ، فاعلن مندوب الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يحج بعد هذا العـــام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

ونحن الآن نتخلص من ثيابنا العادية ، كما كان بعض السابقين يتخلص منها ، وان اختلف الدافع ، لكننا نراعى مع ذلك شيئا آخر لا بـــد منه ، وهو ستر العورة الواجب فى الاسلام ، فنتخذ الازار والرداء لهذا الغرض ، ونظهر جميعا بمظهر واحد يتساوى فيه الغنى والفقير والملك والسوقة .

الطـــواف

واما الطواف بالبيت : الذى نفعله الآن فرضـــا او سنة ، فقـــد كان القدماء من العرب يطوفون مثله ، منذ ان اقام ابراهيم البيت ، وكانوا يعظمونه

Marfat.com

ويقدســـونه ، ويلذون به كلما حزبهم امر ، ويعلقون به عهــودهم ومواثيقهم وقصائدهم ، تاكيدا لها وتوثيقا وتشريفـــا ، كما راينا فى العهد الذى كتبـــوه وعلقوه بالكعبة بشان مقاطعة الرسول ومن معه فى عهد الرسول بمكة .

وكانوا يعظمون الحجر الأسود تعظيما كاد يدفعهم الى حرب عنيفـــة ، حين ارادوا وضعه فى مكانه ، عندما جددوا بناء الكعبة . فقد اختلفوا على من يرفعه ويضعه بيديه فى مكانه من البناء ، كل جماعة تريد ان يكون لها هذا الشرف دون الأخرى ، حتى كادت تقوم بينهم فتنة عمياء ، لولا ان اهتدوا جميعا الى حل ، هو ان يكلوا امر وضعه فى مكانه الى راى اول قادم عليهم . واراد الله ان يكون هذا القادم هو محمدا الصادق الأمين قبل مبعثه . ففرحوا وسروا بهذا الحل الذى صـــادفه التوفيق . ولولا مكانة الحجر الأسود عنـــدهم لما اختلفوا هذا الاختلاف على من ينال شرف وضعه ، واعـــادته الى مكانه من بناية الكعبة .

ونحن الآن نعظم الحجر الأسود تعظيما يجعلنا نبدا طوافنا به ، ونقبله اذا استطعنا ، تكريما لنقطة البدء فى عبادة الطواف لا اعتقادا فيه انه يضر او ينفع ، حتى لكان كل مسلم هو عمر رضى الله عنه يقول ــ وقـــد صفت روحه وتطهرت نفسيته بالتوحيد ــ : « اللهم انى اعلم انك حجـــر لا تضر ولا تنفع ، ولولا انى رايت رسول الله يقبلك ما قبلتك » .

وقد امر الله رسوله مع امته بالتوجه فى صـــلاتهم كذلك نحو البيت : « فول وجهك شطر المســـجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجـــوهكم شطره » فاصبحت الصلاة لا تصح الا بالتوجه اليه اينما كان المسلم ، وفى اية بقعة على وجه الأرض وجد ، وهذه هى الذروة العليا من التعظيم والتقديس ، الذى زاد به البيت الحرام فى عهد الاسلام تشريفا وتكريما وتعظيما .

وهكذا نكاد نجد افعالنا فى الحج صورة مشـــابهة لما كان يفعله القدماء فيه ، منذ عهد ابراهيم ، حتى ايام الجاهلية الوثنية ، مع فارق بالطبـــع فى روح العبادة بيننا وبين الجاهلية الوثنية .

وقد راى المفسرون ان القرآن يشير الى هذا عند قوله تعالى : « الحج اشهر معلومات » فقد قال الزمخشرى فى كشافه : (وفيه ان الشـــرع لم يات على خلاف ما عرفوه ، وانما جاء مقررا له) . ويقول الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار : « وقوله (معلومات) اقرار لما كان عليه العرب فى الجاهلية ، من اشهر الحج لانه منقول بالتواتر العملى فى عهد ابراهيم واسماعيل » .

ويقول عند قوله تعالى : « واتموا الحج والعمرة لله ، » وقد كان الحج معروفا فى الجاهلية ، لانه فرض على عهد ابراهيم واسماعيل ، فآثره الاسلام فى الجملة ، ولكنه ازال ما احدثوا فيه من الشرك والمنكرات ، وزاد ما زاد فيه من المناسك والعبادات .

ويقول عند قوله : « واذكروا الله فى ايام معدودات » ولم يامـــر برمى الجمار . لانه من الأعمال التى كانوا يعرفونها ويعملون بها ، وقد اقرهم عليها ، وذكر المهم الذى هو روح الدين وهو ذكر الله تعالى عند كل من تلك الاعمال » .

Marfat.com

كل هذا يؤكد ما قلته من وجود التشابه الكبير ، بين صور افعالنا فى الحج ، وافعال السابقين من العرب قبل الاسلام .

ماذا فيها من عبادة ؟

ولكن كثيرا ما يتساءل الانسان : وماذا فى اعمالى هذه من عبادة ؟ ماذا فيها من تقرب الى الله ؟ ما معنى ان اذهب الى عرفات لمجرد الاقامة فيها ساعات ، آكل واشرب وانام ، واشتغل باعمالى التى اريدها ، دون ان يتحتم علىّ ذكر او عبادة اخرى ؟ ان الانسان ليكفيه ان يذهب الى عرفة ، فيضرب خيامه ، ثم ينام ، ويقوم لياكل ، ويصلى صلاته العادية ، التى يؤديها فى اى مكان آخر ، ويكفيه كذلك ان يوجد فى اى جزء من هذا المكان الفسيح عند غروب شمس التاسع من ذى الحجة ، ولو لدقائق معدودة ثم يغادره ، ومع ذلك « فالحج عرفة » ..

ويتساءل الانسان : وماذا فى هذا من نسك وعبادة ؟ ثم ماذا فى المبيت بمنى هذا الوادى الضيق المحرق .. من عبادة ؟ واى معنى نفهمه من الاقامة المزدحمة القاتلة فى هذا المكان ؟ انها اقامة كاقامة عرفات فى الأكل والنوم . بل فيها يعود الانسان الى ملابسه العادية ، ويندفع الناس فى مواكب مزدحمة الى مكان رمى الجمرات ، ويذهب الانسان اليها ، ومعه حصى التقطه من المزدلفة ، لعله لا يدرى معنى التقاطه من هنا كذلك ، وترتفع آلاف الأيدى لتضرب هذه البناية الصغيرة القائمة ، بسبع حصيات وتنتهى بذلك الشعيرة .. ويعود الانسان ، وفى نفسه علامة استفهام ضخمة عما فى هذا العمل من العبادة !؟.

ثم اذا نزلنا للسعى بين الصفا والمروة ، قطعنا المسافة بينهما ذهابا وايابا سبع مرات ، بين درجات الصفا ، ودرجات المروة . فاية عبادة فى هذا المسير ؟ هل المهم من هذا كله هو مجرد الذكرى ؟.

اذا فهمنا بعض هذه الأعمال والمناسك على انها رموز لاعمال قديمة منذ عهد ابراهيم عليه السلام ، فهى لا تكفى وحدها لجعل هذه الأعمال شعائر ومناسك ، يترتب عليها هذا الغفران الذى يمنحه الله للحجاج ، فماذا اذن فى هذه الأعمال من عبادة تطهر الانسان من ذنوبه كيوم ولدته امه ؟..

كنت اتساءل دائما ، ولا استطيع ان اكتفى بما يردده الفقهاء من انها امور تعبدية ، لا يعقل لها معنى ؟ لان الشارع لا بد له من قصد وغرض يرمى اليه من وراء هذه التكليفات الشاقة ، التى امرنا بها ، نعم لا بد ان الشارع يقصد الى هدف من هذه الأعمال ، التى رتب عليها كل هذا الجزاء الضخم ، الذى لم تحظ به عبادة اخرى « فان من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه » .. فما هو هذا الهدف اذن ؟

لقد خرجت من حجى وتجربتى بمعنى اظن انه هو الهدف الذى رمى اليه الاسلام بجوار ذكر الله ، وبجوار احياء ذكريات قديمة لسيدنا ابراهيم وولده اسماعيل ، وهو يصح ان يكون عنوانا عاما للحج وهو :

Marfat.com

الصبر والامتثال

الصبر على متـــاعب السفر ، والانتقال المفاجىء من بيت الانســـان ، والراحة التى يركن اليها فيه ، والخيرات التى تحيط به . الى هذا المكان القفر الموحش ، الذى يتميز بصخوره الصـــادة ، وحرارته المحرقة اغلب اوقـــات السنة .. فان الذى يصدم المسافر من متاعب ومشاق لا تستطيـــع ان تعبر الكلمات عنه هنا ، وليس له الا الصبر .. والصبر العميق .. نعـــم الصبر على السفر ، وتزاحم الناس فيه ، وتسابقهم الى توفير الأحسن لهم ، والصبر على المخاوف التى تنتاب الانسان ، الصبر على الاقامة فى مكة ، هذه البلدة الطيبة حقا ، لكنها ــ مع ذلك ــ الضيقة بالوافدين عليها . المختنقة بكثرتهم ، وبغبارهم ورغباتهم .. الصبر على الأقامة فى امكنة لم يالفها الانسان ، وربما لا يرضى بها ان كان فى بلاده ، الصـــبر على تنافس الناس واذاهم ، وتغاير معاملاتهم ، وتصادم رغباتهم ، سواء فى ذلك الوافدون على مكة من الحجاج او المقيمون بها من اهلها ، الذين ينتظرون موسم الحج ليعيشوا ، او ليثروا منه ..

ولقد كنت فى كل لحظة تمر على بمضايقاتها من النـــاس ، ومن الجو المحيط بى ، ازداد فهما للسر فى قوله تعالى : « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » وازداد ايمانـــا بالحكيم الخبير ، الذى خلق فسوى ، والذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، فخص الحج بتاكيـــد هذا النهى البليغ ، الذى جاء فى صورة النفى ، كان ذلك يجب أن يكون امرا واقعا ومقررا فى النفوس .

ان كل لحظة تمر بالانسان فى الحج ، يحتمل ان تثار امامه مشكلة ، او يحدث له صدام مع الناس ، ويكاد يفقد كل اعصابه من مضايقاتهم ومؤذياتهم ، فهم خليط مختلفو اللغات والطباع ، والعادات والرغبات ، وليسوا قلة يتحمل اختلافهم ، او يمكن الحد من رغباتهم ، بل هم كثيرون كثرة لا تجتمـــع فى اى مكان آخـــر .

والله العليم الخبير يعلم هذا جيدا ، فوضع لهذه النفوس فى هذه المواقف ، لجاما يحكمها به ، وجعل ثواب الحج فى ان يلجم الانسان نفسه بهذا اللجام ، ويهدىء اعصابه ، حتى ليكاد يميتها ويدفنها ، ويتحمل كل ما يعترضه من عقبات ، ومصاعب ومضايقات ، ويصبر ، فان المغفرة للصابرين المتسامحين .. وتكون ايامه هذه تمرينا وتدريبا له على الصبر ، ومكافحة النفس الأمارة بالسوء ، حتى اذا نجح فى آخر الأمر ، كان له اجر المكافحين الفائزين ، واخذ درسا ينفعه فى حياته كلها .

والامتثال ... الامتثال لله العلى الحكيم ، الذى كلفنا اداء هذه الأعمال ، وتركنا دون ان يبين لنا فى جلاء الحكمة منها .. فان حقيقة الامتثال والخضوع تظهر فى مثل هذا المجال . فى الطاعة العمياء ، مع الثقة بالآمر ، لأن ذلك هو ميزان العبد الصالح .. ولأن الأعمـــال التى تظهر حكمتها للعامل ، وتتضـــح فائدتها له ، ويعرف الثمرة التى سيجنيها من عمله .. قد يندفع اليها ، لاقتناعه بفائدتها الواضحة ، واسبابها الظاهرة ، فلا تكون الطاعة فى ادائها ممحضـــة

Marfat.com

للآمر ، لان الاسباب والغـــايات فيها كان لهـــا نصيب كبير فى اقتناع العامل بها ، وعمله لها .

وبعكس ذلك الاعمال التى لا تظهر حكمتها أو دواعيها للعامل ظهور تلك ، فانه يقـــدم عليها ويعملها استجـــابة للآمر الموثوق به ، ويتحمل فيها المشـــاق والصعاب ، وهو لا يدرى الحكمة التى جعلته يرزا تحت هذه الصعاب ، وليس امامه الا شىء واحد ، جعله يقدم على ذلك كله ، وهو التماس الرضا من الآمر ، وحب الامتثال له .

ومثل هذه الاعمال يمتحن بها الشخص ، ويختبر مقدار اخلاصه .. ولذا يسميها الفقهاء اعمـــالا تعبدية ، اى ان الدافع لها هـــو محض عبـــادة الله ، وخضوع العبد له ، دون ان يفهم الانسان لها فوائد واسبابا ظاهرة ملموسة ، ومن اجل هذا سميت افعال الحج شعائر ، لانها سمت الاخلاص والخضوع .

يقول سبحانه وتعالى : « ان الصفا والمروة من شعائر الله » وقد جاء فى تفسير المنار : « واما كون المناسك والاعمال شعائر وعلامات ، فوجهه ان القيام بها علامة على الخضوع لله تعالى وعباداته ايمانا وتسليما » .

ويقول : (فى الاحكام التى شرعها الله نوع يسمى بالشعائر ، ومنها ما لا يسمى كذلك ، كاحكام المعاملات كافة ، لانها شرعت لمصالح البشر ، فلها علل واسباب ، يسهل على كل انسان ان يفهمها ، فهذا احد اقسام الشرائع) .

والنوع الاول وهو المسمى بالشـــعائر : هو ما تعبدنا الله تعـــالى به ، كالصلاة على وجه مخصوص ، والتوجه فيها الى مكان مخصوص ، سماه الله وبينه ، مع انه خلقه كسائر المعالم ، فهذا شىء شرعه الله وتعبدنا به ، لعلمه بانه فيه مصلحة لنا ، ولكننا نحن لا نفهم سر ذلك تمام الفهم من كل وجه .

والصلاة على هذا الوجه الخاص وان كان من الأمور التعبـــدية ، التى يمتحننا الله بها ، ويظهر فيهـــا معنى الامتثال ، لكنها سهلة الاحتمـــال على كل حـــال ..

اما اعمال الحج فيكون الامتحان فيها اقسى ، والامتثـــال اظهر واوضح .

فليس هناك من الأمور التعبدية مـــا تبلغ المشقة فيها مبلغها فى الحج ، ففيه ارهـــاق مالى وجسمى ونفسى ، يعرفه تمام المعرفة كل من ادى فريضـــة الحج ، مهما توفر له من ادوات السهولة والتيسير .. وذاق ما فيه من متاعب ومشاق ، لا يوجد عشر معشارها فى اية عبادة اخرى .

فاية عبادة اخرى ينفق فيها الانسان ما ينفقه فى الحج ؟ فالمسلم قد يكون فى حاجة الى المال ، ينفقه فى ابواب اخرى من ابواب حاجاته فى حياته ، ولكنه يؤثر اداء الفريضة ، ويحرم نفسه واولاده من اشياء كانوا يحبون تهيئتهـــا .. والارهاق الجسمى يعرفه كل من كابده ، فالانتقال من بيت الانسان ، الذى الف الراحة فيه ، والسفر — وهو قطعة من العذاب — والمكث فى هذا المكان الجبلى المزدحم الحار عشرات الأيام ، والانتقال فيه من مكان الى مكان ، وعدم تيسر

Marfat.com

سبل الراحـــة فيه ، وسير الانســـان اياما وهو شبه عريان ، معرضـــا للجو وتقلباته .. كل ذلك يكابده الانسان فى الحج ولا يرى له مثيلا فى اية عبـــادة اخرى ..

اما الارهاق النفسى فيبدا من بدء الرحلة ، وفراق الاسرة والاحبة ، والتفكير فى شئونهم ، ثم مصاحبة الناس ومخالطتهم ، وهم اخلاط غير منسجمة ، بل متفاوتة فى الخلق والعـــادة والنظافة ، مما يثير مضـــايقات يذهب امامها حلم الحليم ، لولا ان الله عنى بالتوصية فى الحج خاصة بعدم الغضب والجدال ... كل هذا يمر على حساب الانسان واعصابه ، فيرهق نفســـه ، ويكظم غيظه ، ويتحمل ما لا يحتمل ، مما يجعله فى حرب عنيفة بينه وبين نفسه الأمارة بالسوء ، القلقة الغضوب ، ولا شك انه فى هذه المعركة فى حاجة الى ذخيرة قوية وافرة من الصبر والامتثال ، تجعله اهلا المغفرة والرضوان .

ومن اجل هذا كله قلنا : ان الغاية الكبرى من الحج على ما ظهر لى انما هى تعويد الناس على الصبر والامتثال فى الأعمال والأسفار .

وعلى قدر صبر الانسان واحتماله وامتثاله يكون قبول عبادته .

وليس بغريب على الحج هذه الغاية ، فانها تكاد تكون ثمرة العبـــادات والتكاليف ، وقد راينا الأمم تعنى بتربية ابنائها على النظف والتقشف ، وتخصص لهم وقتا ليجتمعوا فيه فى معسكرات عامة ، تسودها البساطة ، والاعتمـــاد على النفس ، ويدرب الشبان فيها على تحمل الشدائد ، ومجابهة الطبيعـــة ، بعواملها المتغيرة ، كما يدربون على الطاعة لقائدهم ، والانقياد له دون مناقشة ، حتى لا تغرق الأمة فى نعيمها وترفها ، وتنسى الشدائد والاعتماد على النفس ، وتنفر من الطاعة فى سبيل الجماعة ، فتنحل عزائمها ، وتخور قواها ، وتنهار لاول ضربة تسدد اليها ، او شدة تصدمها .

فلا عجب اذا استظهرنا هذه الغاية من الحج ، فالاسلام دين اجتماعى يعنى بتربية النفس ، وتقوية الجسم ، وتعزيز الروح الجماعية فى تابعيه . ولقـــد صرح القرآن بالغاية الكبرى والفائدة العملية العظمى من الصلاة ، وهى تطهير المجتمع من الفساد ، واقامته على اسس من الفضائل ، تبث السعادة فى ارجائه فقال : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

والحج بما فيه من وســـائل متعددة لتهذيب النفس ، وتقويـــة الروح ، وتنشيط الجسم ، اقرب العبادات الى الفائدة العملية ، والمعانى السامية التى اسسناها فيه .

معان اخرى كريمة :

على ان هناك معانى اخرى كريمة ، تتجلى فى تربية النفوس وصقلها ، واعدادها لتحمل رسالة الاسلام ، وهى رسالة الانسانية الكبرى ، فهذا المظهر العام الذى يظهر به الحجاج حين يتجردون من ملابسهم ، وزينتهم المتفاوتة ،

Marfat.com

تفاوتهم فى الثروة او العادة ، ويلجئون الى لباس موحد لا يظهر فيه التفـاوت المعروف فى الملابس العادية ، وقد كشفوا رءوسهم ، واصبحوا لا تفاوت بينهم ، ولا تمايز فى مظهرهم .

فالملك كالمملوك ، والأمير كالخفير ، والغنى كالفقير ، والكل يتجه الى الله فى ضراعة ، يساله التوبة والمغفرة ، ويصبح الجميع فى سباق لبلوغ غـاية واحدة ، هى الرضى من الله ، وقبول العمل ، ويحس الغنى والقوى بهذا ذل الحاجة الى الله ، وهوان نفسه امام جبروته ، ويستشعر معنى المسـاواة فى هذه العبودية التى ضمت فى ردائها الجميع ، دون تمييز ، فتتطامن نفسـه ، وتنكسر حدتها ، ويحس فى لحظات نادرة تمر به معنى الأخوة الشاملة ، التى يحرص الاسلام على غرسها فى نفوس اتباعه .

ومن ناحية اخرى يرى الفقير الضعيف ذل الغنى القوى امام ربه يتضرع اليه ، ويساله قضاء حاجاته ، كما يسـاله الفقير ، فيحس فى هذه الحـالة معنى المساواة ، يتحقق فى رحاب الحج ، فهو والقوى عبيد الله ، المحتـاجون اليه ، والفقراء الى رحمته ، فترتفع حينئذ معنويته ، وتعلو فى نفسه منزلته ، ويسترد فيها قيمته ، فلا يذل ولا يضعف الا لله ، وبهذا وذاك يتحقق التقـارب الذى يريده الاسلام بين تابعيه ، ليعيشوا اخوة متفاهمين متحابين .

واشهد اننى لم ار فى حياتى مظهر المساواة يتحقق باجلى معانيه ، كمـا رايته فى الحج ، فان كان الفقير يقف بجانب الغنى فى صفوف الصـلاة ، فان مظهرهما مختلف تمام الاختلاف ، فى نظافة الملابس ، وجودتها ونوعها ، وان كان هناك اتفاق فى الامتناع عن الطعام والشراب فى الصيام بين الغنى والفقير ، فان ذلك امر سلبى لا يرى ، ولا تنفعل النفس بمظهره تماما ، اما فى الحج فقد نحى الحـاج عن بدنه ملابسه المتفاوتة ، التى تنم عن غناه وفقره ، ويراهـا الناس رمزا لقيمته فى المجتمع ، واستبدل بها لباسا خاصا مشتركا متحـدا او متقاربا لا يدرك تفاوته .

وهذا الاشتراك فى اللباس يوحى للانسان معانى كريمة ، ويجعله يحس معنى الأخوة الأولى (كلكم لآدم وآدم من تراب) .

ولم اكن وانا فى قافلة الحجيج اعرف الشخص الذى امامى الا انه مسلم ، وفقير محتاج الى الله مثلى ، فالوزير والأمير امامى كخادمهما ، لا اميز بينهم الا ان لجات الى السؤال عن اسمائهم وعملهم ، وانتقلنا حينئـذ الى جو آخر غير جونا الذى نعيش فيه ، ولقد كانت نفسى تتفاعل بهذه المظاهر الملموسة امامى ، اكثر مما تفاعلت بالمحاضرات والاحاديث والقراءات التى مرت بى طول حياتى . ولا شك ان هذا درس من اكبر الدروس العملية المفيدة فيما نسميه (الديمقراطية) التى ينشدها جميع الناس ، ولا سيما عباد الله الفقراء والضعفاء ، فهو تدريب عملى شاق على التآخى . فى المظهر الموحد ، والشعور الموحد لا يتوفران بهذه القوة فى اى مظهر آخر من العبادات الأخرى .

86978

Marfat.com

وبعـــد :

فهذه رسالة الحج بين يديك نقدمها هدية لك مع مجلة « الوعى الاسلامى » كما فعلنا فى الأعوام الماضية ، وتستطيع بعد ان تقرأها ان تلم باعمـــال الحج والعمرة ، وما ينبغى لك فيهما من اعمال ، وما يمتنع عليـــك . وقد ذكرنا فى آخرها « يوميات الحج » لترشدك فى اختصـــار الى اعمال الحـــج كل يوم ، وزيادة فى الفائدة ذكرنا لك التعليمات الصحية التى ينبغى لك مراعاتها كتبهـــا الدكتور الفاضل محمد ابو شوك رئيس الوحدة البـــاطنية بالمستشفى الأميرى بالكويت .

ولقد سرنا ان تكون هذه الرسالة من الوضوح والشمول ما جعلها موضع اعجاب القراء والكتاب ، وجعل الأستاذ الكاتب محمد صبيح الذى اخرج كتابه : « قواعد الاسلام خمس وخمس » يعتمد عليها ، وينقلها فى كتابه هذا عنـــدما اراد ان يتحدث عن الحج ، وقال (١) : « نخصص الصفحات التالية لشرح مناسك الحج ، وقد اخترنا من عشرات المراجع التى فصلت هذا الموضوع رسالة حديثه اعدتها وزارة الأوقاف بحكومة الكويت ملحقا لمجلة « الوعى الاسلامى » لتوزع على المسلمين فى موسم الحج ... فقد اتسمت الرسالة بالوضوح والشمول ، جزى الله الذين اعدوها عن المسلمين خير الجزاء » .

كما سرنا ان رأينا بعض المجلات تنقل هذه الرسالة بنصها فى عـــدد من اعدادها ــ وان كانت لم تشر الى ذلك ــ فان المهم عندنا هو شيوعها واستفادة الناس بها . وقد جاءتنا ــ مع ذلك ــ رسائل كثيرة من بلاد متعددة تعبر عن سرورها وارتياحها لهذا التنظيم الذى اخرجنا به اعمال الحج والعمرة ويسرنا فهمها القراء . وهو ما نحمد الله عليه .

اخى الحاج :

اذا وصلت الى مكة . ونعمت بالطواف حول الكعبة . والصلاة فى المسجد الحرام وشعرت بالأمن فى رحابه . فاذكر اخاه المسجد الاقصى ــ اولى القبلتين وثالث الحرمين ــ وقد انتزعه اعداء الله من ايدينا ليعيثوا فى رحابه الفساد . واذكر اخوانا لك اعزاء عليك يروعهم العدو الآن فى ديارهم ، واذكر مع ذلك ان اعداءك ــ اعداء الله ــ يمدون بصرهم الى هذه الاماكن المقدســـة ، والى اماكن اخرى من بلادك الاسلامية .

اذكر هذا كله . وجدد صلتك بالله . وعهدك معه : ان تكون جنـــديا من جنوده يحمى حرماته ، ويدافع عن مقدساته ، وادع الله ــ وانت فى ضيافته ــ ان يوفقك ويوفق جميع المسلمين معك الى نبع الهدى ــ هدى الله ــ وان يأخذ بيدهم الى ما يحقق مجدهم . ويرفع شأنهم ، ويهيىء لهم من امرهم رشدا .

نسأل الله سبحانه ان يجعل نياتنا خالصة لوجهه الكريم ، ويبارك لنا فى اعمالنا ، ويهبنا من لدنه العون والتوفيق لما يحبه ويرضاه .

مدير ادارة الدعوة والارشاد

---

(١) ص (١٠٢) من الكتاب .

Marfat.com

الحج والعمرة فى القرآن الكريم

قال الله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

(آل عمران ٩٧)

وقال تعالى : ــ

واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهــدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب . الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب . ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كمــا هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين . ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم . فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق (١) . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حســنة(٢) وفى الآخرة حسنة(٣) وقنا عذاب النار(٤) اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب .

---

(١) خلاق : نصيب .
(٢) الصحة والتوفيق الى الخير .
(٣) بالعفو والمغفرة .
(٤) الثواب والرحمة .

Marfat.com

واذكروا الله فى أيام معدودات(١) فمن تعجل(٢) فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون .

(البقرة ١٩٦ ـ ٢٠٣)

وقال سبحانه : ـ

« واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضـــامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطّوفوا بالبيت العتيق . ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عنـــد ربه .

(الحج ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠)

وقال الله تعالى :

« والبدن جعلناهـــا لكم من شعائر الله لكم فيهـــا خير فاذكروا اسم الله عليها صوافّ فاذا وجبت جنوبها فكلوا منهـــا واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين » .

(الحج ٣٦ ـ ٣٧)

◆◆◆◆

(١) فى أيام الذبح والرمى وأيام التشريق .
(٢) استعجل النفر .

Marfat.com

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العمل افضل قال : ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال : الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور (رواه البخارى ومسلم) رواه ابن حبان فى صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الأعمال عند الله تعالى : ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور قال ابو هريرة حجة مبرورة (١) .

وقد جاء من حديث جابر مرفوعا ان بر الحج اطعام الطعام وطيب الكلام وعند بعضهم اطعام الطعام وافشاء السلام .

* وعنه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج فلم يرفث(٢) ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه . (رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة والترمذى الا انه قال غفر له ما تقدم من ذنبه) .

* وعنه رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة (رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة والاصبهانى . وزاد : وما سبح الحاج تسبيحة ولا هلل من تهليلة ولا كبر من تكبيرة الا بشر بها تبشيرة) .

* وعن ابن شماسة رضى الله عنه قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سباق الموت فبكى طويلا وقال : فلما جعل الله الاسلام فى قلبى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابسط يمينك لأبايعك فبسط يده فقبضت

---

(١) المبررة الذى لم تقع فيه معصية .
(٢) الرفث : القول او الفعل القبيح .

Marfat.com

يدى فقال مالك يا عمرو قال : اردت أن اشترط ، قال : تشترط ماذا ؟ قال : ان يغفر لى قال أما علمت يا عمرو أن الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله (رواه ابن خزيمة فى صحيحه هكذا مختصرا ؛ ورواه مسلم وغيره اطول منه) .

* عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى جبان وانى ضعيف فقال : علم الى جهاد لا شوكة فيه : الحج (رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط ورواته ثقات) .

* وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : نرى الجهاد افضل الأعمال أفلا نجاهد ؟ فقال : ولكن افضل الجهاد حج مبرور .

* روى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله يقول : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » (رواه الترمذى والبيهقى) من رواية الحارث عن على .

وعن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الاسلام ثمانية اسهم : الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهى عن المنكر سهم ، والجهاد فى سبيل الله سهم . وقد خاب من لا سهم له » (رواه البزار) .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل : ان عبدا صححت له جسده ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة اعوام لا يفدو الىَّ لمحروم (رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى) .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة (رواه الترمذى وابن خزيمة وابن حبان) فى صحيحهما » .

Marfat.com

الحـــج

تعريفـــه :

الحج هو قصـــد البيت الحرام للطواف والسعى والوقوف بعرفـــة واداء سائر المناسك .

حكمـــه :

وهو فرض فى العمر مرة على كل مســـلم بالغ عاقل حر مستطيـــع ذكرا كان او انثى .

ودليل فرضيته قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيـــلا) وقول النبى صلى الله عليه وسلم (يا ايها النـــاس قد فرض عليكـــم الحج فحجوا) .

روى ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) .

وروى عن على رضى الله عنه انه قال (من قدر على الحج فتركه فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا) .

ويجب على كل قادر على الحج ان يسارع اليه ولا يؤجله لعام آخر (١) فربمـــا كان اجله قصيرا فيلقى الله وهـــو عاص له آثم بتركه ركنـــا من اركان الاسلام ، وفريضة من فرائضه .

روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليـــه وسلم قال : (تعجلوا الى الحج فان احدكم لا يدرى ما يعرض له) .

اما العمرة فهى كذلك فرض عند الشافعية والحنابلة كالحج وسنة مؤكدة عنـــد غيرهما .

واستدل الشافعى وابن حنبل على فرضية العمرة بقوله تعالى « واتموا الحج والعمرة لله » وبحديث للسيدة عائشة رضى الله عنها فقد سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : هل على النساء من جهاد يا رسول الله فقال : (عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة) .

---

(١) ذهب ابو حنيفة ومالك واحمد الى ان الحج واجب على الفور عند الاستطاعة . وقـــال معظم الشافعية بوجوبه على التراخى بشرط الا يؤجله حتى تذهب قوته بكبر سن او مرض يفضى الى الموت غالبا ، وان يكون عنده عزم متجدد على الحج والا كان اثما .

Marfat.com

ولم يفرض الحج على المسلم الا مرة واحدة فى العمر لقوله صلى الله عليه وسلم : (الحج مرة فما زاد فهو تطوع) الا انه يسن الاكثار منه ومن العمرة تطوعا لقول ابى هريرة رضى الله عنه : قال النبى صلى الله عليه وسلم (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) .

ومنكر فرضيته كافر لانكاره امرا معلوما من الدين بالضرورة .

متى فرض ؟

فرض فى السنة التاسعة من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فرض فى السنة السادسة من الهجرة والاول اصح لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يذهب فى السنة السادسة للحج وانما للعمرة .

حكمة مشروعيته

فى الحج يجتمع المسلمون من مشارق الارض ومغاربها فى مكان واحد ، فيتشاورون فيما فيه مصلحتهم ، وفيما يعود عليهم بالنفع العام .

ويحقق لهم التقدم الحضارى المنشود ، وفيه يشاهد المسلم الاماكن المقدسة التى شهدت انتصار الاسلام فى ايامه الأولى ، ويرى موطن النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ويعيش فترة من الوقت فى نفس الأماكن التى عاش فيها الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم اجمعين ، فيستيقظ شعوره الاسلامى ، ليدفعه هذا الشعور المتحفز للسير فى نفس الطريق الذى سلكه هؤلاء الأبطال لرفع كلمة الله عالية خفاقة على ربوع العالمين .

وفيه تتضح المساواة الاسلامية فى ابهى صورها ، واجلى معانيها . حيث يقف المسلمون جميعا على صعيد واحد ، فى مكان واحد ، كلهم قد اظهر ضراعة وخشوعا لله لا فرق بين جنس وجنس ، او بين غنى وفقير ، ولا امتياز لفرد على فرد .

ثم هو بعد هذا كله تدريب للنفس البشرية على العبادة الحقة ، والطاعة الصادقة ، لأن الحاج يترك ماله وبيته واهله وعشيرته ، ويذهب الى مكة لاداء مناسك قد لا يدرك عقله سر حكمتها ، ولكنه يفعلها تقربا الى الله عز وجل وامتثالا لأمره .

واخيرا هو عامل فعال لتوحيد كلمة المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، ومظهر رائع كريم من مظاهر وحدة العقيدة الاسلامية الغراء التى تجمعهم على الحب فى الله ، وتهيء لهم فرص التعارف والتآخى ، التى يحس فيها المؤمن الصلة الوثيقة التى تربط المسلمين فى كل مكان .

Marfat.com

شروط وجوبه

الاسلام . والبلوغ . والعقل . والحرية . والاستطاعة . والعلم بوجوبه لمن كان بعيدا عن بلاد المسلمين . ووجود محرم مع المراة او نسوة ثقات .

فلا يجب على كافر ولا على صبى ، ولكن لو فعله الصبى صح منه مع عدم سقوط الفرض عنه .

ولا على مجنون مع عدم صحته منه لو فعله .

ولا على من فيه رق . ولكن يصح منه ويثاب عليه ..

كما لا يجب على غير المستطيع . لكن لو كلف نفسه او تبرع له احد بنفقات حجه سقط عنه الفرض ..

والاستطاعة امر نسبى يختلف باختلاف الأفراد وظروف معيشتهم . وما يلزم لأمثالهم فى الحج ، وصحتهم وقوة احتمالهم . وامنهم على انفسهم (١) .. الى غير ذلك مما يوفر للشخص الاطمئنان على نفسه وعلى من يتركهم من عائلته ، وما وراءه من مصالحه ، والضابط لهذا الا يترتب على اداء الحج ضرر ومشقة فادحة له ولمن يعولهم .

اركانه

أركان الحج اربعة (٢) : الاحرام . والوقوف بعرفة ، وطواف الافاضة ، والسعى بين الصفا والمروة .

وعلى هذه الأركان تتوقف صحة الحج فمن ترك ركنا منها لا يصح حجه .

---

(١) ولهذا اشترطوا فى وجوب الحج على المراة ان تكون آمنة من الفتنة سواء بوجود زوج أو محرم أو نسوة ثقات معها على انه يصح منها لو خرجت دون وجود هؤلاء معها ..

(٢) للحج ركنان فقط عند الاحناف هما : الوقوف بعرفة واكثر طواف الافاضة . وقال الشافعى ان اركان الحج ستة وهى الاربعة المذكورة وازالة ثلاث شعرات على الاقل كلا او بعضا من الراس وترتيب معظم الاركان بان يقدم الاحرام على الجميع والوقوف على طواف الافاضة والحلق .. والطواف على السعى ، ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم .

Marfat.com

مواقيت الاحرام

للاحرام ميقات زمانى ، وميقات مكانى .

فميقاته الزمانى : يبدأ من اول يوم من شوال الى طلوع فجر يوم النحر . فلو احرم قبل هذا الوقت اعنى قبل شوال او بعده اعنى بعد طلوع فجر يوم النحر فلا يصح حجا ، ولكن يصح عمرة .

وميقاته المكانى :

يختلف باختلاف الجهات . فأهل مصر والشـــام والمغرب وبلاد الأندلس ميقاتهم : الجحفة (رابغ) .

وميقات اهل المدينة ذو الحليفة (أبيار على) .

وميقات أهل العراق (ذات عرق) موضع فى الشمال الشرقى من مكة .

وميقات أهل الكويت واهل نجـــد (قرن المنـــازل) وهو قريب من المكان المسمى الآن (بالسيل) . وميقات اهل اليمن والهند (يلملم) جبل جنوبى مكة . وهذه المواقيت حددها النبى صلى الله عليه وسلم لأصحاب البلاد التى ذكرناها ولمن مر عليها من غيرهم ممن أراد الحج او العمرة ، ويحـــرم على المسلم الذى يريد الحج ان يتجاوزها بدون احرام ســـواء كان حجه برا او بحرا او جوا . لقوله صلى الله عليه وسلم ـــ لما وقت هذه المواقيت (هن لهن ولمن اتى عليهن من غير اهلهن ممن اراد الحج والعمرة) .

ملاحظة هامة : اهل هذه المواقيت اذا توجهوا اولا لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اداء فريضة الحج اصبح احرامهم من آبار على .

Marfat.com

ارشـــادات للحـــاج

اذا عزم المسلم على السفر للحج او العمرة يستحب له ان يفعل ما ياتى :ـ

١ ـ يحث اهله واخوانه وعشيرته على التمسك بتعاليم الاسلام والتزام العمل بكتاب الله وسنة رسوله .

٢ ـ يكتب ماله من الديون وما عليه منها ، حرصـــا على ضمان حقـــه وحق الآخرين .

٣ ـ بدون وصيته ، ويستحب ان يوصى بجزء من ماله للفقراء والمساكين.

٤ ـ يبـــادر الى التوبة ، ويسارع الى رد مظـــالم الناس ، ويندم على ما بدر منه من تقصير فى حق الله سبحانه وتعالى ، لقوله صلى الله عليه وسلم (من كان عنده مظلمة لاخيـــه من مال او عرض فليتحلل منه اليوم قبل الا يكون دينار ولا درهم . ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته ، وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) .. وفعل ذلك عند ارادة الحج الزم حتى يتخلص من آثامه ويكون حجه مبرورا ..

٥ ـ يختار اطيب ماله ليستعين به على مطالب الحج ونفقاته لأن الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا . روى الطبرانى عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك زادك حلال . وراحلتك حلال . وحجك مبرور غير مأزور . واذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى . لبيك اللهم لبيك . ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك زادك حرام . ونفقتك حرام . وحجك غير مبرور) .

ويجب على الحاج ان يقصد بحجه وعمرته وجه الله تعالى لأن الله عز وجل لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم ، وحسب المؤمن من الحج شعوره انه فى ضيافة ربه ، يعيش فى رحابه ، ويلوذ بجنابه ، ويقف فى جمع حاشد من المسلمين فى جو كله تجرد وايمان وصفاء واخاء ، ومحبة وسلام .

فاذا ذهب الحاج الى مكة لبضاعة يشتريها او لقب يتفاخر به فحسبه تعب جسمه ، وضياع وقته ، وذهاب ماله ، لأن الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه الكريم : « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » .

وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قـــال : قال الله تعـــالى : (انا اغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا اشرك معى فيه غيرى تركته وشركه) .

فاذا ركب الحاج دابته او سيارته او باخرته او طائرته ندب ان يسمى باسم الله تعالى ويحمده ثم يكبر ثلاثا ويقول (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له

Marfat.com

مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انى اسألك فى سفرى هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى : اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده . اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الأهل والمال والولد) .

وعليه ان يصون لسانه وعينه وجميع جوارحه عن كل ما يغضب الله تبارك وتعالى لأن النبى صلى الله عله وسلم قال : (من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

اعمال الحج

اذا اقترب الحاج من الميقات كان من المستحب لكل من الرجل والمراة قبل الاحرام أن يغتسل ويتطيب ، ويقص شعره ، ويقلم أظافره اذا أمكنه ذلك .

فاذا كان مسافرا بالطائرة . وكان الغسل والتطيب وخلع الملابس متعذرا فيها اغتسل وتطيب ، ولبس ملابس الاحرام فى بيته أو فى المطار (١) . فاذا بلغ الميقات صلى ركعتين ان أمكن ونوى الحج ان كان مفردا . أو العمرة ان كان متمتعا ، أو هما معا ان كان قارنا . ويعتبر هذا الاحرام أول ركن من الأركان ، والمهم ان يكون الحاج عند مكان الاحرام متجردا من ثيابه لابسا ملابس الاحرام .

واذا كان قد نوى الاحرام قبل بلوغه الميقات فلا بد ان يكون مستحضرا النية عند بلوغه (٢) ويلبى اذا حاذى الميقات او دنا منه . لأن النبى صلى الله عليه وسلم احرم من الميقات ، وقال فى حجة الوداع (خذوا عنى مناسككم) اما اهل مكة ومن فيها من غير اهلها فميقاتهم مكة نفسها فيحرمون للحج من المكان الذى يوجدون فيه . وللعمرة بالخروج الى ادنى الحل والاحرام من هناك .

وعلى الحاج أن ينوى الدخول فى النسك بقلبه ولكن يسن النطق بالنية بأن يقول مريد الحج « نويت الحج واحرمت به لله تعالى اللهم يسره لى وتقبله منى » ويقول مريد العمرة « نويت العمرة واحرمت بها لله تعالى » ويقول مريد القرآن (الجمع بينهما) نويت الحج والعمرة واحرمت بهما لله تعالى .

---

(١) لا بأس بوجود اثر الطيب عليه بعد الاحرام .

(٢) فاذا جاوز الميقات المختص دون نية الاحرام كان عليه ان يرجع اليه ، ويحرم اذا امكنه والا نوى حيث هو ، ولزمه دم .

Marfat.com

ويسن قرن الاحرام بالتلبية ، والتلبية فى ذاتهـا سنة (١) ووقتهـا عند الجمهور من وقت الاحرام الى رمى جمرة العقبة يوم النحر ويستحب تجديدها عند تغير الحال كصعود جبل او انحداره من مرتفع ، او ركوب فى سيارة او نزول منها او لقاء صحاب وعقب كل صلاة ما دام محرما ، ويستحب للرجل ان يرفع صوته بها . اما المراة فتسمع نفسها ومن يليها ويكره لها ان ترفع صوتها اكثر من ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم (جاءنى جبريل فقال : مر اصحابك فليرفعوا اصواتهم بها فانها من شعائر الحج) ويصلى ويسلم على النبى عقبها ثم يدعو بعدها بما يشاء .

وصيغة التلبية هى « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك » .

ما يستحب لدخول مكة :

يسن للمحرم ان يغتسل قبل دخول مكة ، وهذا الغسل للنظافة (٢) فيطلب من الحائض والنفساء ، كما يستحب له ان يدخل مكة نهارا ، وان يكون دخوله من اعلاها من بابها المعروف ــ بباب المعلى (٣) واذا دخلها بدأ بالمسجد الحرام بعد ان يطمئن على امتعته ، ويتوضأ ، فاذا وصل اليه سن له تقديم رجله اليمنى ويقول « بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، اللهم افتح لى ابواب رحمتك » .. ويقول عندما يقع بصره على الكعبة : « اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا ، وزد من شرفه عن حجه او اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا ، اللهم انت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام » وله بعد ذلك ان يدعو بما شاء .

طواف القدوم :

ثم يشرع بعد ذلك فى طواف القدوم لانه اول شىء يفعله الداخل تحية للبيت وهو سنة عند غير المالكية لمن نوى الحج فقط ، اما المعتمر فيجزئه طواف العمرة عند القدوم عن طواف السنة ، ويطوف سبع دورات يرمل فى الثلاث الاولى منها ان لم يؤذ احدا ، ويمشى فى الاربعة الباقية ، ويبدأ كل دورة بالحجر الاسود ويختم به جاعلا البيت عن يساره ، والرمل هو الجرى بخطوات ضيقة بحيث يهتز بدنه كله ، ويستحب له ان يجعل وسط الرداء تحت منكبه الايمن ، وطرفيه على عاتقه

---

(١) وعند المالكية واجبة وعند ابى حنيفة شرط ويلزم على تركها حينئذ دم .

(٢) المالكية يقولون بأن هذا الغسل للطواف لا للنظافة فلا تفعله الحائض والنفساء لانهما ممنوعتان من الطواف .

(٣) وان كان دخول مكة الآن يكون حسب ما يرسمه رجال المرور للسيارات ..

Marfat.com

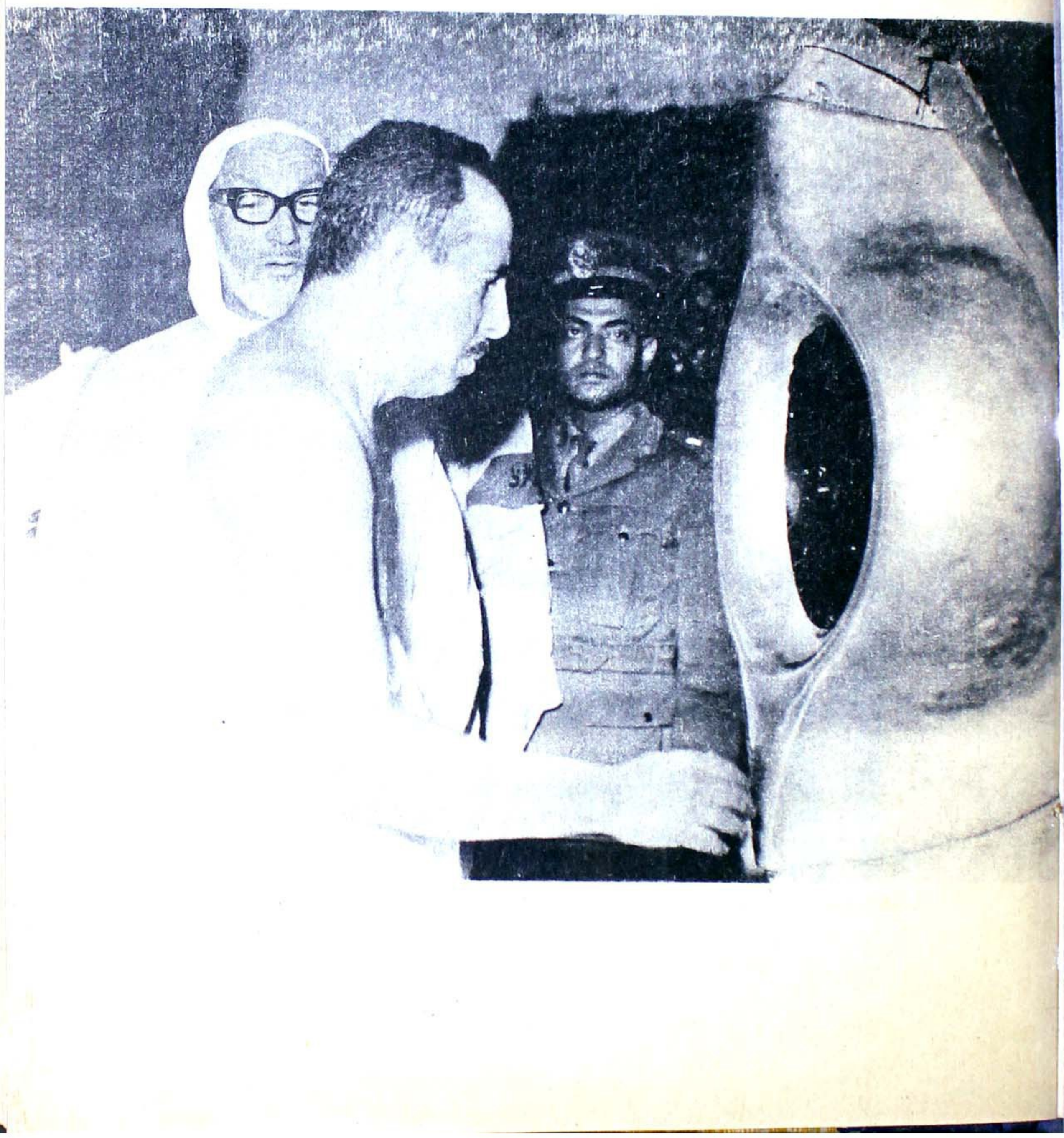

Marfat.com

الايسر . وان شك فى عدد الاشـــواط بنى على اليقين ، فاذا شك هل طاف خمسة اشواط او ستة مثلا جعلها خمسة . ويستلم الحجر الاسود فى كل مرة ويقبله اذا امكنه ذلك ، والا اشـــار اليه من بعيد ، ويقول عنـــد استلامه ، او الاشارة اليه ، اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وللحاج ان يقول اثناء طوافه .

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ، والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله . اللهم انى آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارســـلت فاغفر لى ما قدمت وما اخرت — واذا توسط بين الركن اليمانى والحجر الاسود فيقول (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وادخلنا الجنة مع الابرار) .

ولا رمل على المراة بل عليها ان تمشى المشية المعتادة لها اثناء طوافهـــا بالبيت .

وبعد الطواف يصلى ركعتين يقرا فى الركعة الاولى سورة « الكافرون » وفى الثانية سورة « الاخلاص » وتجزىء عنهما صلاة اى فرض او نفل ، ويسن ان تكون فى مقام ابراهيم اذا امكن .

ويشترط فى صحة الطواف ما يشترط فى صحة الصلاة من الطهارة من الحدث الاكبر والاصغر والنجاسة وستر العورة لمـــا رواه ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الطواف صلاة الا ان الله تعـــالى احل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير » .

ويشترط ان يكون خارج البيت ، فلو طاف فى الحجر لا يصح طوافه وينبغى للطائف ان يحذر ما امكن ايذاء الطائفين بمزاحمتهم او دفعهم باليد او غير ذلك لان هذا ينقص ثوابه وربما يذهب به كله ..

وبعد الانتهاء من الطواف وصلاة ركعتين يسن له ان يأتى الملتزم « باب الكعبة » ويشرب من ماء زمزم الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم « خير ماء على وجه الارض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم ، وشفاء السقم » ويسن ان ينوى الشارب عند شربه الشفاء ونحوه مما هو خير فى الدين والدنيا ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم قال « ماء زمزم لما شرب له » وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا شرب من ماء زمزم يقول « اللهم انى اسالك علما نافعا ، ورزقا واسعا ، وشفاء من كل داء » .

وبعد ان يشرب من ماء زمزم يتوجه للسعى ان كان يريد السعى .

٢ — السعى بين الصفا والمروة :

والسعى ركن من اركان الحج والعمرة عند غير الحنفيـــة ، اما عندهم فواجب ، ويتم بالتردد بين الصفا والمروة ســـبعة اشواط بالمشى او الركوب . وسعى المحرم بالعمرة يكون بعد طواف العمرة وبهذا تنتهى اعمالها ، ويتحلل من احرامه بها بالحلق او التقصير .. وسعى المحرم بالحج يكون بعـــد طواف

Marfat.com

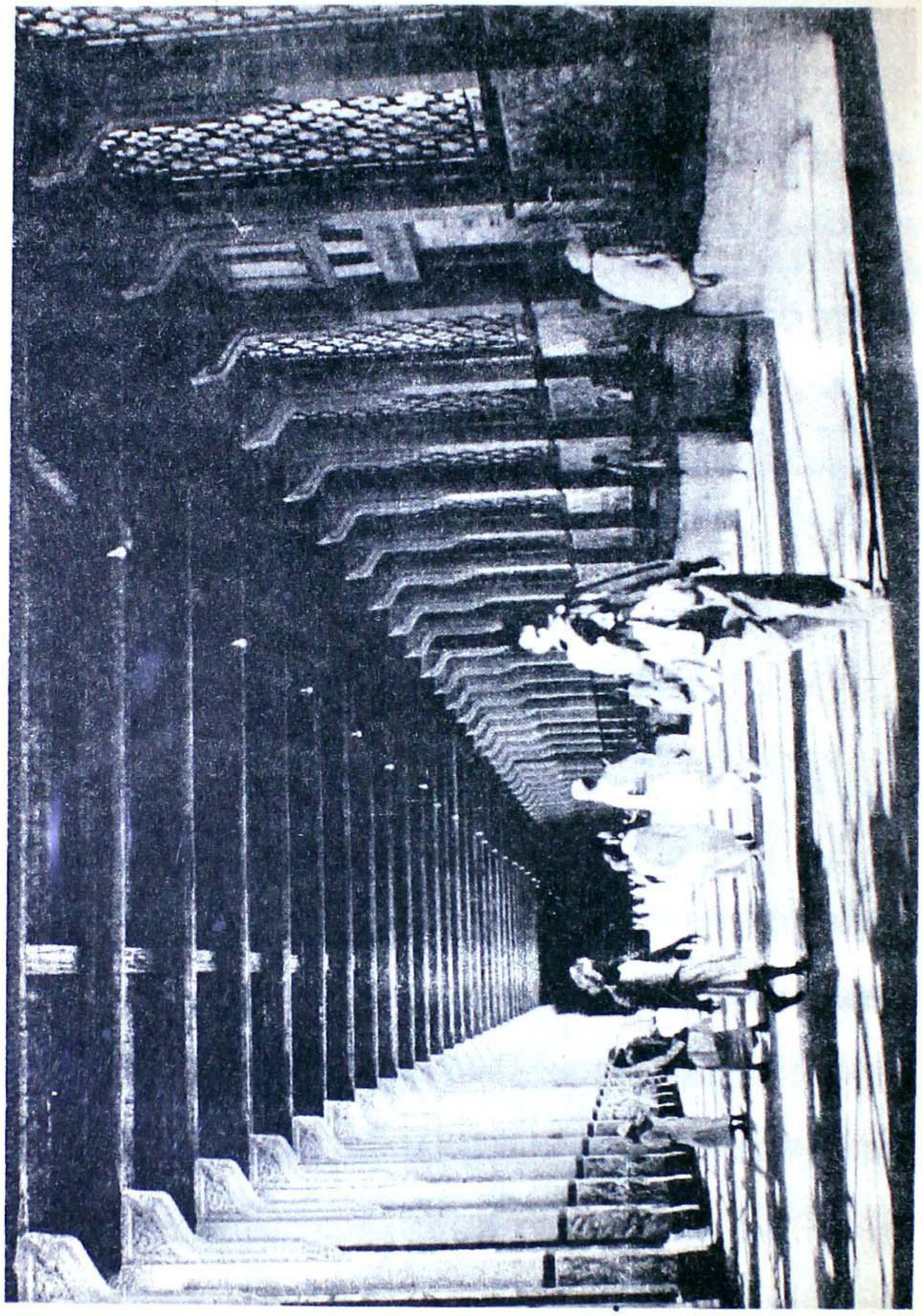

المسعى بعد تجديده وضمه الى الحرم. وقد أصبح من مورين وطلبه سقف يقي الساعين حرارة الشمس

« ان الصفا والمروة من شعائر الله »

Marfat.com

الافاضة ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم .. وسعى المحرم بالحج والعمرة يكون بعد طواف العمرة ويغنيه عن السعى بعد طواف الافاضة .

شروط السعى بين الصفا والمروة :

ان يكون سبعة اشواط تبدا بالصفا وتختم بالمروة ، ويعتبر السعى من الصفا الى المروة شوطا ، والعودة الى الصفا شوطا وهكذا حتى تنتهى الاشواط السبعة . وان يكون بعد الطواف وان يوالى(١) بين اشواطه ، فلو فرق بينهما تفريقا كثيرا استأنفه من جديد ، لكن لا تضر استراحة بين اشواطه او اداء الصلاة مع الجماعة . ويشترط ايضا المشى للقادر عليه (٢) . والنية ، وان يكون السعى فى المكان المعروف الآن ، لان النبى صلى الله عليه وسلم سعى فيه ، وقال : « خذوا عنى مناسككم » .

وفى التوسعة التى تجرى بالحرم جعل المسعى داخله بعد ان كان شارعا على جانبيه حوانيت التجارة ، يختلط فيه الساعون بغيرهم وبالسيارات والدواب ، كما جعل من طابقين واقيم عليه سقف يقى الساعين ما كانوا يعانونه احيانا من لهب الشمس ، وتعد توسعة الحرم من اهم واجل الاعمال التى قدمتها الحكومة السعودية خدمة لبيت الله وحجاجه .

سنن السعى بين الصفا والمروة

١ — ان يخرج الى المسعى من باب الصفا .

٢ — ان يصعد على الصفا حتى يشاهد الكعبة ولا يسن الصعود على الصفا للنساء ان كان هناك ازدحام .

٣ — الاتيان بالذكر الوارد عند كل منهما فيقول بعد استقبال الكعبة :

(الله اكبر . الله اكبر ولله الحمد . الله اكبر على ما هدانا ، والحمد لله على ما اولانا ، لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، بيده الخير وهو على كل شىء قدير . لا اله الا هو وحده لا شريك له ، انجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده . لا اله الا الله ، ولا نعبد الا اياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) .

٤ — ان يكون السعى بعد الطواف مباشرة ويستحب فيه قراءة القرآن وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى سعيه :

(رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم) .

٥ — ان يكون الساعى متطهرا من الحدث والخبث .

٦ — ان يهرول وسط الشوط بين المكانين المعروفين الآن بالميلين الاخضرين) .

---

(١) وعند الحنفية الموالاة سنة فلا يضر الفصل ولو طويلا .

(٢) المشى عند الشافعية سنة .

Marfat.com

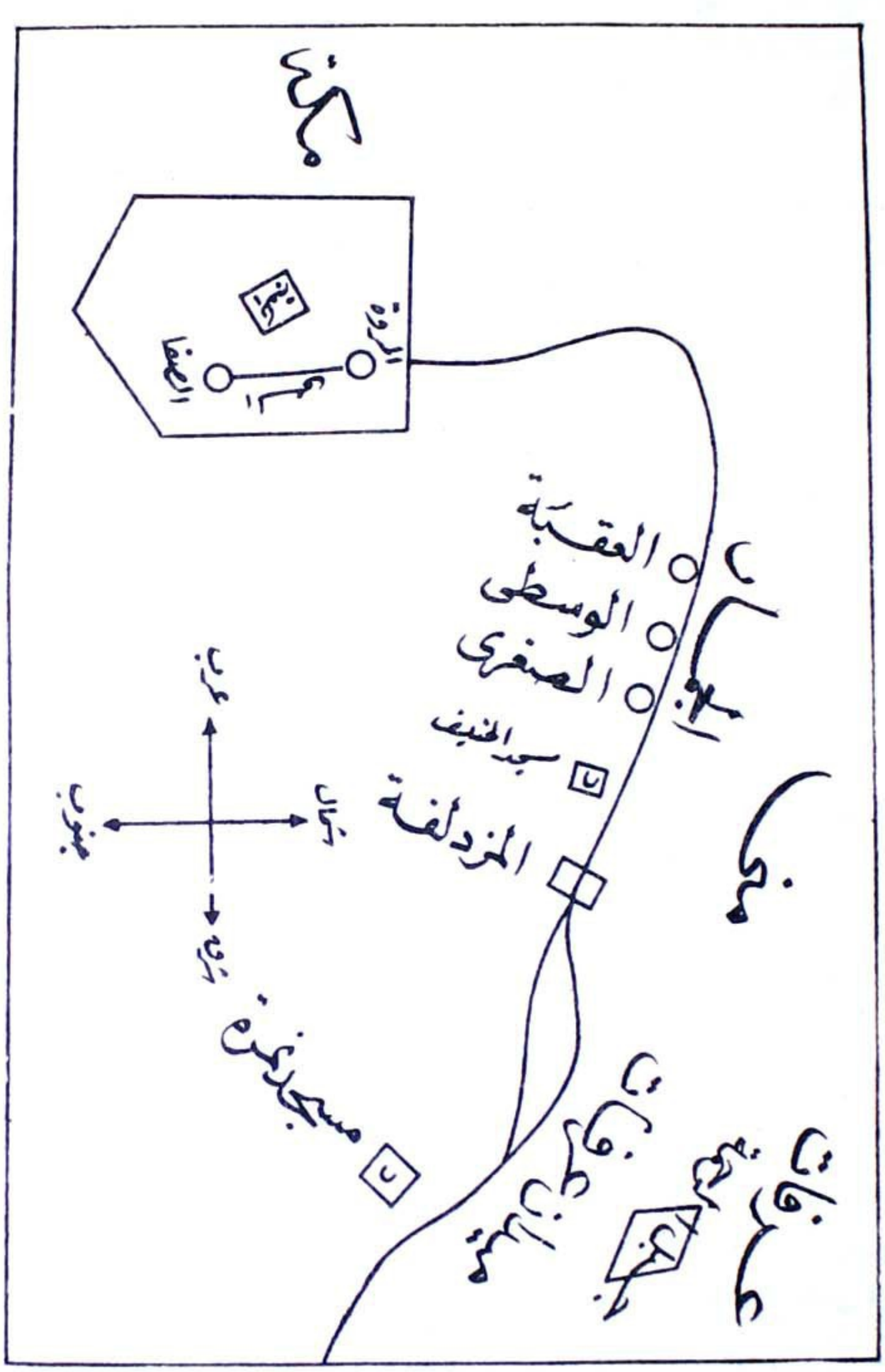

مصور تقريبي يبين الطريق من عرفة الى مكة ويوضح مواقع عرفة : المزدلفة : منى : مواضع الجمار : الصفا والمروة : الحرم

Marfat.com

الذهـــاب الى منى

يسن للحاج ان يتوجه الى منى وهو فى طريقه لعرفات فى اليوم الثامن من ذى الحجة ويسمى يوم التروية فان كان الحاج قارنا او مفردا توجه اليهـــا باحرامه ، وان كان قد تحلل من العمرة احرم بالحج من نفس المكان الذى ينزل فيه فان من كان فى مكة احرم منها ، ومن كان خارجها احرم من نفس المكان الذى ينزل فيه ، لان صحابة النبى صلى الله عليه وسلم اقاموا بالابطح واحرموا بالحج منه يوم التروية ، ولم يطلب منهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يذهبوا الى البيت ليحرموا عنده .

ويستحب الاكثار من الدعاء والتلبية اثناء التوجه الى منى . ويستحب صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء والمبيت بها ، والا يخرج الحاج منها الا بعد طلوع شمس يوم التاسع لان النبى صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ، فان ترك شيئا من ذلك كأن ذهب الى عرفات مباشرة ولم ينزل بمنى او خرج من مكة ليلة التاسع فلا شيء عليه ، لان عائشة رضى الله عنها لم تخرج من مكة يوم التروية حتى دخل الليل وذهب ثلثه .

٢ ــ الوقوف بعرفة :

بعد طلوع شمس اليوم التاسع من ذى الحجة يسن للحاج ــ ان امكنه ــ ان يتوجه الى عرفة ، ويغتسل فيها استعدادا للوقوف بعرفة ، كما يستحب له البقاء بعرنة وعدم الدخول الى عرفة الا وقت الوقوف بعد الزوال .. فاذا زالت الشمس سن للامام او نائبه ان يخطب الناس خطبة بليغة يوضح فيها ما يشرع للحاج فى هذا اليوم والذى بعده . ويأمرهم بتقوى الله عز وجل ، ويحذرهم من محارمه وبعدها يصلون الظهر والعصر بأذان واحد واقامتين جمع تقديم مع القصر لفعله صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم عن جابر .. ثم يبدا الحجاج جميعا الوقوف بعرفة ، وكلها موقف الا بطن عرنة والمراد بالوقوف الحضور بعرفات ويندب استقبال القبـــلة وجبل الرحمة ان كان ذلك ميسرا للحـــاج ، ويستحب له ان يكثر من الدعاء والضراعة لله عز وجل ، ويرفع يديه عند الدعاء حتى يرى بياض ابطيه ، وان قرا شيئا من القرآن فهو حسن ، ويسن الاكثار من قول (لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قدير) لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلى . لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قدير » .. وروى الترمذى عن على قال : كان اكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فى الموقف (اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول : اللهم لك صلاتى

Marfat.com

ونسكى ومحياى ومماتى ، واليك مآبى ، ولك ربى تراثى ، اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر ، اللهم انى اعوذ بك من شر ما تهب به الريح) .

(اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى ، واصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، واصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر) .

(اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعوذ بك من غلبة الدين ، وقهر الرجال) .

(اللهم انى اسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى ، واهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى ، وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ، ومن خلفى ، وعن يمينى ، وعن شمالى ، ومن فوقى ، واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتى) .

(اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، واسرافى فى امرى ، وما انت اعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت ، وما اسررت وما اعلنت ، وما انت اعلم به منى . انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شىء قدير) .

(اللهم رب السموات ورب الارض ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء ، فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن ، اعوذ بك من شر كل شىء انت آخذ بناصيته ، انت الاول فليس قبلك شىء وانت الآخر فليس بعدك شىء ، وانت الظاهر فليس فوقك شىء ، وانت الباطن فليس دونك شىء ، اقض عنى الدين ، واغننى من الفقر ، اللهم اعط نفسى تقواها ، وزكها انت خير من زكاها ، انت وليها ومولاها .. اللهم لك اسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك انبت وبك خاصمت ، اعوذ بعزتك ان تضلنى . لا اله الا انت . انت الحى الذى لا يموت والانس والجن يموتون) .

(اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ، واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل ، واسألك ان تجعل كل قضاء قضيته لى خيرا ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد ، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

Marfat.com

شروط الوقوف بعرفة

يشترط ان يكون الوقوف فى وقته — ووقته من زوال شمس اليوم التاسع من ذى الحجـــة الى فجر يوم النحر (١) ويكفى الحضور من ذلك الوقت لحظة تمتد الى غروب شمس التاسع ان وقف نهارا ، فان جاء ليلا اجزاه والافضل أن يجمع بين جزء من الليل وجزء من النهار ، وان يكون الحاج اهلا للعبـــادة شرعا (٢) .

فاذا تحقق له الحضور بعرفة على الاساس السابق فانه يكون قد ادى اهم ركن فى الحج لقوله صلى الله عليه وسلم : الحج عرفة وبعـــد هذا يبدا فى الافاضة والنزول منها الى المزدلفة ثم منى .

سنن الوقوف بعرفة

سنن الوقوف بعرفة كثيرة : منها ان يقف فى المكان الذى وقف فيه النبى صلى الله عليه وسلم عند الصخرات الكبار التى فى اسفل جبل الرحمة ان سهل عليه ذلك ، والا اجزاه الوقوف فى اى مكان من عرفة ، واما النساء فيندب لهن الجلوس فى اى مكان من عرفة ، وعدم مزاحمة الرجال . ومنها ان يكون متطهرا من الحدث والخبث ، مستقبلا القبلة ، مكثرا من الدعاء والاستغفار والتضرع ، واظهار الضعف والافتقار ، ملحا فى الدعاء والانابة لله تبارك وتعالى حريصا على اكل الحلال ، متجردا كل التجرد لله عز وجل ، راجيا منه ان يقبل حجه ويغفر له ما تقدم من زلات ، وما بدر منه من هفوات ، مخبتا لربه ســـبحانه وتعالى ، متواضعا له خاضعا خاشعا ، ضارعا محاسبا نفسه عازما على تجديد توبته واوبته لله تعالى . لأن هذا يوم عظيم ، يرحم الله فيه عبـــاده ، ويتفضل عليهم بعفوه وغفرانه ، وصفحه واحسانه ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيه العتقاء من النار . وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة) .

فينبغى للناس فى هذا اليوم ان يخلصوا قلوبهم لله ويكثروا من الدعاء والتضرع ليشعروا بلذة القرب من الله تبارك وتعالى . . فاذا غربت الشمس ودخل الليل وهم بعرفة فقد تم الركن كما حصل الواجب بالحضور نهارا .

---

(١) وعند احمد يبتدىء الوقوف من فجر يوم التاسع .

(٢) يرى الاحناف ان من حضر عرفة فى الوقت المحدد صح حجه سواء اكان ناويا ام لا ، عالما بانه فى عرفة او جاهلا ، عاقلا او مجنونا ، او مغمى عليه او نائما او يقظان .

Marfat.com

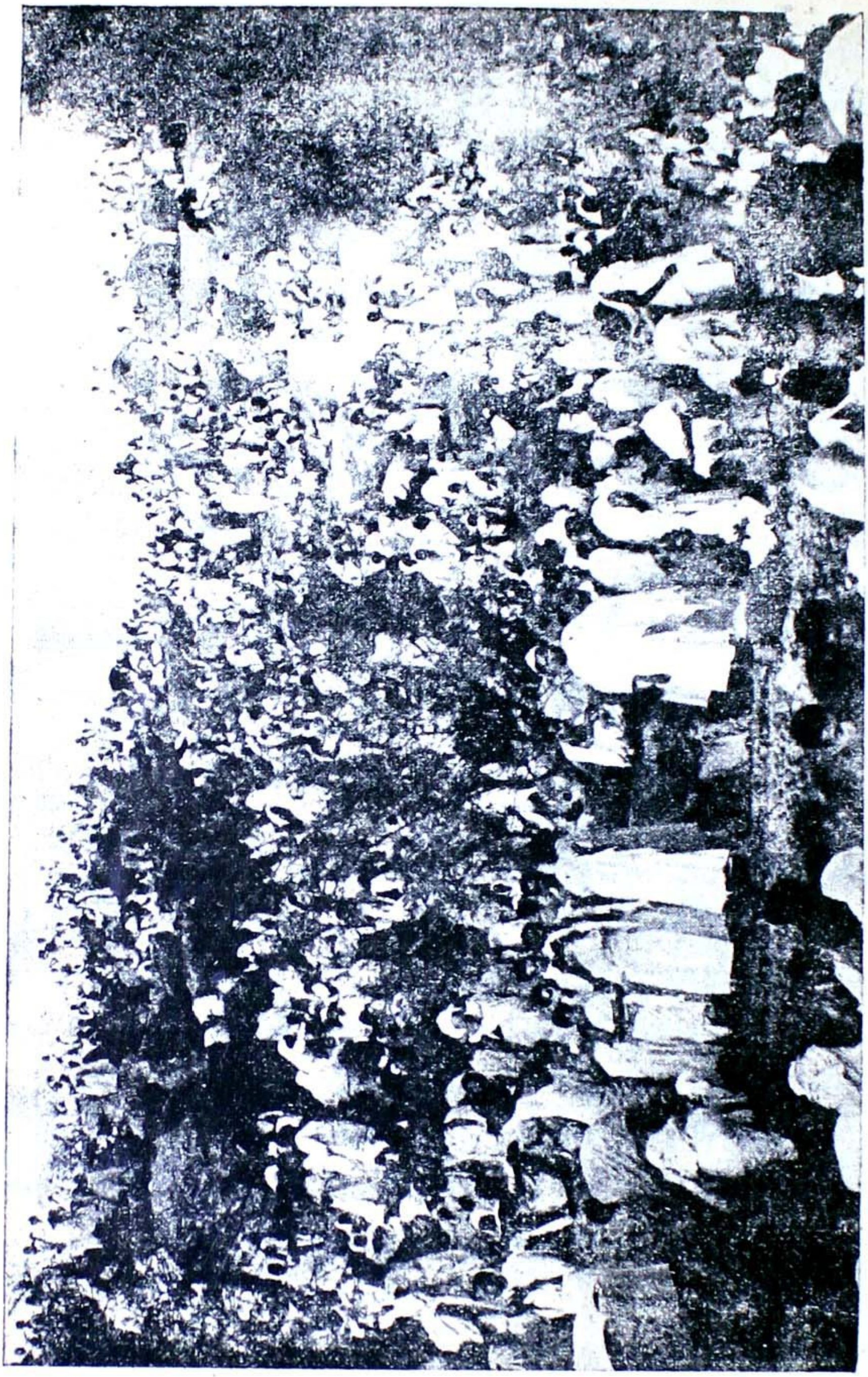

على جبل الرحمة

Marfat.com

التوجه الى المزدلفة

تكون الافاضة من عرفات الى المزدلفة بعد غروب الشمس لان النبى صلى الله عليه وسلم وقف حتى غربت الشمس وقال : (خذوا عنى مناسككم) وقد افاض النبى عليه الصلاة والسلام بالسكينة وضم زمام ناقته اليه حتى كاد راسها يصيب طرف رحله وهو يقول (يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع) يعنى الاسراع . رواه البخارى ومسلم . وكان صلوات الله وسلامه عليه يسرع فى سيره اذا وجد مكانا متسعا ليس فيه زحام . ويندب فى الافاضة الاكثار من التلبية والدعاء والذكر وقراءة القرآن ، فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة . فاذا وصل الحجاج الى المزدلفة صلوا بها المغرب ثلاث ركعات ، والعشاء ركعتين قصرا جمع تاخير باذان واقامتين ، وقت وصولهم اليها سواء وصلوا الى مزدلفة فى وقت المغرب او بعد دخول وقت العشاء ، ويبيتون هذه الليلة بالمزدلفة ويتحقق المبيت بالوجود فيها ولو بالمرور بها فى النصف الثانى من الليل (١) ، وان كان يسن ان يظل بها حتى يصلى الفجر الا اذا كان له عذر ، ثم يقف الجميع عند المشعر الحرام مستقبلين القبلة ، ومكثرين من الدعاء والاستغفار والضراعة لله تعالى الى ان يسفر الصبح .

ولا يتعين اخذ الحصى من المزدلفة واستحبه الشافعية ، وما يظنه بعض الناس من وجوب لقط حصى الجمار من المزدلفة حين وصولهم اليها واعتقاد الكثير منهم ان ذلك واجب لا دليل عليه ، ومن اى موضع التقط الحصى اجزاه ذلك ، من المزدلفة او من غيرها . والوارد عن الرسول التقاط سبع من حصى الجمار فى هذا اليوم ليرمى بها جمرة العقبة . اما فى الايام الثلاثة الباقية فيلتقط كل يوم من منى احدى وعشرين حصاة ، يرمى بها الجمار الثلاث . وما يفعله بعض الناس من غسل حصى الجمار لا اصل له ، بل يستحب رمى الحصى من غير غسل(٢) ، ويكره ان يكون هذا الحصى قد رمى به من قبل (والممنوع هو الاخذ من مكان الرمى) .

---

(١) وعند المالكية فى اى وقت من الليل ، ولو قبل منتصف الليل ، ويسير الى منى . وعند الحنفية لا ينصرف قبل طلوع الفجر الا لعذر ، والا لزمه دم .

(٢) يسن غسل حصى الجمار عند الشافعية ان شك الحاج فى طهارتها .

Marfat.com

باب بنى شيبة ومقام ابراهيم ومن ورائهما الكعبة الشريفة
حجاج بيت الله يصلون ، ويشربون من ماء زمزم

Marfat.com

التوجه الى منى
ورمى جمرة العقبة

اذا اسفر الصبح على الحجاج وهم فى المزدلفة فعليهم ان ينصرفوا الى منى لرمى الجمار ويكثروا من التلبية فى سيرهم . فاذا وصلوا وادى محسر استحب لهم الاسراع قليلا ، فاذا وصلوا الى منى ، قطعوا التلبية عند رميهم جمرة العقبة ، ويكون ذلك بسبع حصيات متعاقبات يرفع الحاج يده عند رمى كل حصاة ، ويكبر ويستحب له عند الرمى ان يجعل الكعبة عن يساره ، ومنى عن يمينـــه ، لأن ذلك ورد عن النبى صلى الله عليه وســـلم ، وان رماها من الجوانب الاخرى اجزاه ذلك بشرط ان يقع الحصى فى المرمى .

نحر الهـــدى

بعد رمى الحصى ينحر الحاج هديه ويستحب له ان يقول عنـــد نحره او ذبحه « باسم الله والله اكبر . اللهم هذا منك ولك » والسنة نحر الابل قائمة معقولة يدها اليسرى ، وذبح الغنم والبقر على جنبها الايسر .

وبعد نحر الهدى او ذبحه يحلق الحاج شعر راسه او يقصره ، والحلق افضل للرجل ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم دعا بالمغفرة والرحمة للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة واحدة . اما النساء فليس عليهن حلق وانما عليهن التقصير . ويستحب عند الحلق ان يمسك الحاج بناصيته ويقول : الله اكبر (ثلاث مرات) اللهم هذه ناصيتى بيدك ، فاجعل لى بكل شعرة نورا يوم القيامة ، واغفر لى ذنبى يا واسع المغفرة . ويقول ايضا : الحمد لله على ما هدانا ، والحمد لله على ما انعم به علينا . وبعد الفراغ منه يكبر ثلاثا نسكا ، ويقول : الحمد لله الذى قضى عنى نسكى ، اللهم اثتنى بكل شعرة حسنة ، وامح عنى بها سيئة ، وارفع لى بها درجة ، واغفر لى وللمحلقين والمقصرين وجميع المسلمين . اللهم زدنا ايمانا ويقينا ، وتوفيقا وعونا ، واغفر لنا ولآبائنا وامهاتنا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ويستحب لمن حلق شعره او قصره ان يأخذ من شاربه ، ويقلم اظافره ، وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه لمـــا حلق شعره قلم اظافره ..

التحلل الأول

وبعد رمى جمرة العقبة والذبح وحلق شعر الراس او تقصيره يبـــاح للمحرم كل شىء حرم عليه بالاحرام الا النســاء . ويسمى هذا التحلل (التحلل الاول) ..

Marfat.com

طواف الافاضـــة

بعد رمى جمرة العقبة والذبح والحلق او التقصير ولبس الثياب المعتادة يسن للحاج ان يتطيب ويتوجه الى مكة ليطوف طواف الافاضة ، لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ، ولحله قبل ان يطوف بالبيت » اخرجه البخارى ومسلم . ويسمى هذا الطواف طواف الافاضة او الزيارة . وهو من اركان الحج . لقوله سبحانه وتعالى « ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » يفعل فى هذا الطواف ما سبق ان شرحناه فى طواف القدوم .

وعليه ان يسعى بعده بين الصفا والمروة ان لم يكن سعى من قبل بعد طواف القـــدوم أما اذا كان قد ســـعى فانه يطوف ولا يسعى . ويتحلل التحلل الاكبر ، ويرجع به الى حياته العادية فيحل له ما بقى من محرمات الاحرام ، وهو مباشرة زوجته .

والذين لا ينزلون الى مكة يوم النحـــر ، بل يظلون فى منى حتى يرموا الجمار فانهم يطوفون طواف الافاضة عندما ينزلون الى مكة ، ويتحللون التحلل الاكبر ان كانوا قد سعوا من قبل طواف القدوم ، والا سعوا وتحللوا .

رمى الجمار الثلاث والمبيت بمنى

يبدا رمى الجمار الثلاث فى الايام التى تلى يوم النحر . ثلاثة ايام اذا تأخر بمنى ، ويومين اذا تعجل . وتسمى أيام التشريق .

والجمار ثلاث . وهى كلها تقع فى وسط الشارع .

الجمرة الاولى (الصغرى) قريبة من مسجد الخيف .

الجمرة الثانية (الوسطى) تبعد عن الاولى بنحو (١٥٥) مترا .

الجمرة الثالثة (الكبرى) وتسمى جمرة العقبة فى مدخل منى تبعـــد عن الوسطى بنحو ١٥٥ مترا . ويبدأ الحاج بالاولى ، ويختم بالثالثة . ويفعل ذلك يومين بعد العيد ان اراد الاكتفاء والرحيل لمكة ، او ثلاثا اذا اراد البقاء .

وعدد الحصى الذى يرميه فى كل جمرة (٧) سبع حصيات . فيكون مجموع كل يوم ٢١ حصـــاة . ويكون الحصى منـــاسبا ، لا هو بالصغير جدا ، ولا هو بالكبير . على ان يتأكد او يغلب على ظنه اصابة الجمرة ، لان الحصى يكون كثيرا وقد يصعب عليه التأكد . وعليه ان يتحاشى اصابة الناس بما يرميه ما أمكنه ذلك . وينوى فى قلبه ويعزم على ان يقهر ابليس ووسوسته له ، ويشتد فى كراهيته لأن الرمى ذكرى لمـــا فعله سيدنا ابراهيم عليه السلام مع الشيطان حين تعرض له وحدث ذلك ثلاث مرات فى اماكن الجمرات .

يقول الامام الغزالى : « واما رمى الجمار فليقصد به الرامى الانقيـــاد للأمر ، اظهارا للرق والعبودية ، وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للنفس ،

Marfat.com

والعقل فى ذلك ، ثم يقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام .. الى ان قال « فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه . واما انا فليس يعرض لى . فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان .. ثم يقول « واعلم انك فى الظاهر ترمى الحصى .. وفى الحقيقة ترمى به وجه الشيطان وتقصم ظهره » .

وعلى الرامى ان يعرف انه لا يجوز له ان يفعل ما يفعله بعض الجهلة من الرمى بالاحذية حين يشتد بهم الحماس . وبعض الائمة يشترط ان يكون من الحجر ، وبعضهم وسع فى الامر فقال بجواز الرمى بكل ما يخرج من الارض حجرا ، او خزفا او آجرا .

وقت الرمى :

وقت الرمى . يوم النحر لجمرة العقبة . يبدأ عند الشافعى واحمد من منتصف ليلة العيد الى آخر ايام التشريق . وهذا القول مناسب يحسن الاخذ به تلافيا لشدة الزحام . وللحرارة الشديدة . حيث يتمكن الحجاج من الرمى ، قبل ان تطلع الشمس بحرارتها . وغير الشافعى يبدا الوقت عنده بطلوع فجر النحر ، ويندب ان يكون بعد طلوع الشمس . ويمتد حتى فجر اليوم الثانى عند ابى حنيفة . ويكره تأخيره عن الزوال يوم العيد عند مالك .

اما الايام الاخرى فيبدا وقت الرمى من الزوال الى الغروب ، ويكره تاخيره الى الليل حتى الفجر ، لكنه يجزىء عند ابى حنيفة ولا يجوز تأخيره عن الغروب عند مالك وعند الشافعى واحمد ولو تاخر عن الغروب لا يرمى ليلا وانما يرمى بعد زوال اليوم الثانى .

حكمه :

واجب عند الجميع .

المبيت بمنى :

واجب عند الجميع الا على ذوى الاعذار ما عدا ابا حنيفة فسنة . ويتحقق المبيت بوجوده فى منى معظم الليل من ليالى ايام الرمى .

الانابة فى الرمى

هذا .. ويجوز للمرضى وكبار السن ، والنسوة الحوامل ان يوكلوا من يرمى عنهم الجمرات كلها ، وليس لهم ان يوكلوا غيرهم فيما عدا الرمى من المناسك ، على ان يرمى الحاج الوكيل عن نفسه اولا ، ثم يرمى عن موكله عندما يرمى كل جمرة من الجمرات الثلاث ..

Marfat.com

محظورات يجب على المحرم تركها

اذا احرم الانســـان بالحج . او العمرة فانه يحرم عليه فعـــل شيء من الاشياء الآتية :

□ النكاح وعقده ومقدماته كالمداعبة والملاعبة والقبلة .

□ لبس المخيط الذى يلبس عادة كالقميص . والسروال والجبة والقفطان . فلو لبس ازارا ورداء موصولين بخيط فلا شيء عليه ..

□ كما يحرم عليه تغطية الراس .. ومن لم يجد نعلا جاز له ان يلبس خفا بحيث لا يصل الى الكعبين . وهـــذا بالنسبة للرجل . اما بالنسبة للمراة فتلبس ملابسها العادية الساترة لجميع بدنها ، ما عدا وجهها وكفيها ، ولها ان تستر يديها بغير القفاز ، ووجهها أحيانا اذا احتاجت الى ذلك .

□ التعرض لصيد البر الوحشى . او لشجر الحرم وحشيشه الرطب بقطع شيء منه بقصد الاتلاف . اما اليابس فلا شيء فى قطعـــه ، وكذا الذى يزرع للانتفاع به من حبوب ، وخضروات ، وما يؤخذ للتداوى او الانتفاع به فى المبانى وغيرها .

□ الحلق والتقصير والتطيب وتقليم الاظافر . ولا حرج فى غسل الراس والبدن بالماء والصابون الخالى من الرائحة الطيبة .

ولا بأس بالاستظلال بشيء ، او خيمة . او بيت . او مظلة او محمل بشرط الا يحجب ذلك وجه المراة ، وراس الرجل لان كشفهما واجب .

وهذه المحرمات كلها تجب فيها الفدية . ما عدا عقد النكاح . والفـــدية تختلف باختلاف المحرمات . وهاك بيانها ..

الفـــدية وأنواعها

ماذا لو ترك ركنا ؟

لو ترك الوقوف بعرفة بأن لم يصل لعرفة قبل طلوع فجر يوم النحر بوقت كاف للاحرام فلا حج له . وعليه ان يأتى بأعمال العمرة من الطواف والسعى . ويتحلل بالحلق او التقصير . وعليه قضاء الحج فى العـــام القابل ، ودم كدم التمتع الآتى :

ولو ترك ركنا غير الوقوف كطواف الافاضة مثلا ، فيجوز له الاتيان به فى اى وقت من عمره عند ابى حنيفة واحمد . واما عند المالكية فيمتد وقته الى آخر ذى الحجة ، ولا دم عليه ويصح بعد ذى الحجة مع وجوب الدم .

واما لو ترك السعى فعليه ان يؤديه ، ما دام بمكة او قريبا منها .. والا بعث هديا لينحر فى الحرم ، ولا يرجع لإعادته .

Marfat.com

ماذا لو ترك واجبا او فعل محظورا ؟

لو ترك واجبا من واجبات الحج صح حجه وعليه دم . ولو فعل محظورا من محظورات الاحرام غير الجماع ، قبل التحلل الاول صح حجه ، وعليه شاة ، او اطعام ستة مساكين او صيام ثلاثة ايام .

اما الجماع قبل التحلل الاول . فانه مفسد للحج ، وعلى صاحبه ان يتم اعمال الحج وتلزمه بدنة ، ويجب عليه اعادة الحج فى العام القابل . وعلى من قتل الصيد جزاء هو مثل ما قتل من النعم ، وفيما لا مثل له القيمة . يشترى بها طعاما ويتصدق به ، او يصوم يوما عن كل مد . ويجب فى قطع او قلع شجر الحرم بقصد الاتلاف ، فى الكبيرة بقرة ، وفى الصغيرة شاة ، او يشترى بقيمة ذلك طعاما ، يتصدق به ، او يصوم يوما عن كل مد . اما اليابس فلا شىء فى قطعه ، وكذلك الذى يزرع للانتفاع به من حبوب ، او خضروات ، وما يؤخذ للتداوى ، او الانتفاع به فى المبانى وغيرها .

ومن احصر عن اتمام حج ، او عمرة ، او قران من جميع الطرق جاز له التحلل ، وذبح شاة مجزئة فى الاضحية فى المكان الذى احصر فيه . فان لم يجد شاة فعليه اخراج قيمتها طعاما ، فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد يوما .

والدم الواجب بفعل حرام ، او ترك واجب ، لا يختص بزمان ، ويذبح فى اى مكان من الحرم لقوله تعالى : « هديا بالغ الكعبة » ولخبر « كل فجاج مكة منحر » . ويجب توزيعه على مساكين الحرم وفقرائه .

الأكل من الفـــدية

اختلف الفقهاء فى جواز الاكل من الهدى مطلقا : فذهب ابو حنيفة واحمد الى جواز الاكل من هدى التمتع وهدى القـــران وهدى التطوع ولا يأكل من غيرها .

وافتى مالك بجواز الاكل من الهدى الذى ساقه لفساد حجه ، ومن هدى المتمتع ومن الهدى كله الا فدية الاذى وجزاء الصيد وما نذره للمساكين وهدى التطوع اذا عطب قبل محله .

طواف الوداع

سمى بهذا الاسم ، لان الحاج بعد تمامه يودع مكة راجعـــا الى بلده ، ويسمى ايضا طواف الصدر ، وهو طواف لا رمل فيه فاذا اراد الحجاج الخروج من مكة ، وجب (١) عليهم ان يطوفوا بالبيت ، طواف الوداع ، ليكون هـــذا الطواف آخر عهدهم بالبيت الحرام ، الا الحائض والنفساء ، فلا وداع عليهمـــا

(١) طواف الوداع عند المالكية سنة .

Marfat.com

لحديث ابن عباس قال : « امر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الا انه خفف عن المراة الحائض » .

فاذا انتهى الحـــاج من توديع البيت ، مشى حتى يخـــرج من المسجد ولا يستحب له ان يمشى القهقرى ، لعدم ورود ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ، او اصحابه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « اياكم ومحدثات الامور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

فاذا خرج الحاج من المسجد ، سافر بعد خروجه مباشرة ، فاذا رجع الى المسجد مرة اخرى اعاد الطواف .. ويستحب للمودع ان يدعو بالدعاء المأثور ، وهو « اللهم انى عبدك ، وابن عبدك ، وابن امتك حملتى على ما سخرت لى من خلقك وســـيرتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك الى بيتك واعنتنى على اداء نسكى ، فان كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا والا فارض عنى قبل ان تنأى عن بيتك ، هذا اوان انصرافى ان اذنت لى غير مستبدل بك ولا بنبيك ولا راغبا عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبنى بالعافيـــة فى بدنى ، والصحة فى جسمى ، والعصمة فى دينى ، واحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما ابقيتنى ، واجمع لى بين خيرى الدنيـــا والآخرة ، انك على كل شىء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين » .

العمـــرة

هى زيارة البيت الحرام بكيفية مخصوصة (سنتكلم عنها) وهى ســـنة مؤكدة(١) ولا وقت لها بل تجوز فى اى وقت من أوقات السنة . الا انها تكره تحريما فى يوم عرفة وفى يوم النحر ، وفى ايام التشريق .

شروطها وأركانها وميقاتها

يشترط للعمرة ما يشترط للحج واركانها ثلاثة :
الاحرام ، والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة (٢) .
وميقات الحج هو ميقات العمرة الا بالنسبة لمن كان بمكة فان ميقاته فى العمرة الحل (وهو ما عدا الحرم الذى يحرم فيه الصيد) وافضل الحل الجعرانة ثم التنعيم .

كيفيتهـــا

أن يحرم بها من ليس بمكة من ميقات الحج . ثم يطوف حول البيت ، ثم يسعى بين الصفا والمروة ثم يحلق او يقصر ، وبهذه الاعمال تنتهى العمرة ..

---

(١) عند المالكية والحنفية وفرض عند الشافعية وواجبة عند الحنابلة .
(٢) زاد الشافعية الترتيب والحلق او التقصير .

Marfat.com

القـــران

هو ان ينوى باحرامه اداء الحج والعمرة معا مقترنين . وهو افضل ممن يحرم بالحج فقط ، او بالعمرة فقط (١) .

كيفيتـــه

اذا دخل القارن مكة . فعليه اداء افعال العمرة اولا فيطوف ، ويسعى (ولكنه لا يحلق ولا يقصر) وبذلك تنتهى عمرته .. وبعد انتهاء افعال العمرة ، يشرع فى اعمال الحج فاذا رمى الجمرة يوم النحر وجب عليه ان يذبح شاة او سبع بدنة ، ويتصدق بها شكرا لله على توفيقه لاداء الحج والعمرة ..

فان لم يجد فعليه ان يصوم ثلاثة ايام قبل يوم النحر وسبعة ايام بعـــد الانتهاء من الحج ..

التمتـــع

هو ان ينوى اداء العمرة وحدها ، فاذا تحلل منها نوى الحج واحرم به .

كيفيتـــه

أن يحرم بالعمرة من الميقات فاذا وصل مكة ادى افعال العمرة من الطواف والسعى والحلق او التقصير وتحلل .

فاذا جاء اليوم الثامن من ذى الحجة احرم ناويا الحج ، ثم يأتى بأفعاله حسب الترتيب الســـابق . فاذا رمى الجمرة يوم النحر فعليه شـــاة او سبع بدنة(٢) ويتصدق بها شكرا لله على توفيقه لاداء النسكين وهناك قول للشافعى يجيز الذبح قبل عرفة .

فان لم يجد فعليه صيام ثلاثة ايام قبل يوم النحر وسبعة ايام بعد الانتهاء من اعمال الحج ..

الحج عن الغير

اذا استطاع الانسان الحج ، ثم عجز عنه لمرض لا امل فى الشفاء منـــه

---

(١) وعند الشافعية والمالكية الافراد والتمتع افضل من القران . بخلاف الحنابلة فالتمتع عندهم افضل من القران والافراد .

(٢) البدنة هى ما كان عمرها خمس سنوات من الابل وما كان عمرها سنتين من البقر .

Marfat.com

او شيخوخته وجب عليه ان ينيب غيره ليحج عنه(١) ، بشرط ان يكون النائب قد ادى حجة الاسلام عن نفسه ؛ وان يكون ثقة عدلا عارفا اعمال الحج .

فاذا حصل ان شفى المريض واصبح قادرا على الحج بنفسه فهل يجب عليه ؟ رايان فى الموضوع للفقهاء .

ومن مات وعليه حجة الاسلام ، وجب على وليه ان يجهز من يحج عنه ، لما روى عن امراة من جهينة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان امى نذرت ان تحج ولم تحج حتى ماتت افأحج عنها قال : « نعم حجى عنها » .

كيف حج رسول الله صلى الله عليه وسلم

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة ونحن نسوق لك كيفية حجه صلى الله عليه وسلم فيما رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين(٢) لم يحج ثم اذن فى الناس فى العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله .

فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة ، فولدت اسماء بنت عميس : محمد بن ابى بكر فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف اصنع ؟ قال : اغتسلى واستثفرى(٣) بثوب وأحرمى . فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، ثم ركب « القصواء »(٤) حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شىء عملنا به ، فأهل(٥) . بالتوحيد (لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك) وأهل الناس بهذا الذى يهلون به ، فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه ، ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته . قال جابر رضى الله عنه : لسنا ننوى الا الحج ، لسنا نعرف العمرة ،

---

(١) خلافا للمالكية الذين لا يجوزون الحج عن الغير .

(٢) تسع سنين . اى بالمدينة قبل ان يحج .

(٣) الاستثفار . ان تشد فى وسطها شيئا وتاخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها فى ذلك المشدود فى وسطها لمنع سيلان الدم — وفى هذا دليل على صحة احرام الحائض والنفساء بعد استثفارهما . وعلى ان غسل الاحرام سنة لهما . ولغيرهما من باب اولى .

(٤) القصواء . اسم لناقة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٥) اهل . من الاهلال وهو رفع الصوت بالتلبية .

Marfat.com

حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ، ومشى اربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم عليه السلام فقرا :

(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت . فكان يقرا فى الركعتين « قل هو الله احد » و « قل يأيها الكافرون » ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرا « ان الصفا والمروة من شعائر الله » « ابدا بما بدا الله به » فبدا بالصفا ، فرقى عليه حتى راى البيت ، واستقبل القبلة ، فوحد الله وكبره ، وقال « لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا اله الا الله وحده ، انجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده »(١) . ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة ، حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى (٢) سعى ، حتى اذا صعدتا مشى ، حتى اتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا . حتى اذا كان آخر طوافه على المروة فقال « لو انى استقبلت من امرى ما استدبرت لم اسق الهدى ، وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل ، وليجعلها عمرة » . فقام سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال يا رسول الله العامنا هذا ام لأبد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه ، واحدة فى الاخرى وقال « دخلت العمرة فى الحج مرتين ، لا ، بل لأبد ابد » .

وقدم على من اليمن ببدن النبى صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة رضى الله عنها ممن حل .. ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها ، فقالت : ان ابى امرنى بهذا . قال فكان على يقول بالعراق . فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا(٣) على فاطمة للذى صنعت ، مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه ، فاخبرته انى انكرت ذلك عليها ، فقال صدقت صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟. قال :

قلت اللهم انى اهل بما اهل به رسولك « صلى الله عليه وسلم » قال فإن معى الهدى فلا تحل .

قال فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن . والذى اتى به النبى صلى الله عليه وسلم « مائة » . قال فحل الناس كلهم وقصروا(٤) . الا النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى ، فلما كان يوم التروية(٥) توجهوا الى منى فأهلوا بالحج ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى بها الظهر

---

(١) هزم الاحزاب وحده . أى هزمهم بغير قتال من الآدميين . ولا بسبب من جهتهم والمراد بالاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق .

(٢) بطن الوادى . هو الذى يقال له بين الميلين ، والمراد بالسعى الرمل وهو مشروع فى كل الاشواط السبعة .

(٣) محرشا التحريش الاغراء ، والمراد به انه كان يعتب عليها .

(٤) يؤخذ من هذا جواز فسخ الحج الى العمرة — لمن لم يسق الهدى — كما فعل الصحابة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) يوم التروية هو اليوم الثامن من ذى الحجة وسمى بذلك لانه مشتق من الرواية لان الامام يروى للناس مناسكهم . وقيل من الارتواء لانهم يرتوون الماء فى ذلك اليوم ويحملونه بمنى .

Marfat.com

والعصر والمغرب ، والعشاء والفجر(١) ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس . وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام . كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية(٢) . فأجاز(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس ، امر بالقصواء فرحلت(٤) له فأتى بطن الوادى(٥) .

فخطب الناس قال : « ان دماءكم واموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا . فى شهركم هذا . فى بلدكم هذا الا كل شىء من امر الجاهلية تحت قدمى موضوع . ودماء الجاهلية موضوعة ، وان اول دم اضع من دمائنا ، دم ابن ربيعة بن الحارث . كان مسترضعا فى بنى سعد . فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع(٦) واول ربا اضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب ، فانه موضوع كله ، فاتقوا الله فى النساء . فانكم اخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله .. الى قوله : ولهن عليكم رزقهن ، وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ، ان اعتصمتم به ، كتاب الله وانتم تسألون عنى ، فما انتم قائلون ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة(٧) يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس ، اللهم اشهد ، (ثلاث مرات) ، ثم اذن ، ثم اقام فصلى الظهر ، ثم اقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئا(٨) ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات ، وجعل حبل المشاة(٩) بين يديه . واستقبل القبلة .

فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، وأردف اسامة خلفه ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد

---

(١) يؤخذ من هذا أن من السنة صلاة خمسة اوقات بمنى . والمبيت بها هذه الليلة وهى ليلة التاسع من ذى الحجة . ومن السنة كذلك ألا يخرج يوم عرفة من منى الا بعد طلوع الشمس ولا يدخل عرفات الا بعد زوال الشمس ، وهذا كله بحسب الاستطاعة .

(٢) كانت قريش فى الجاهلية تقف بالمشعر الحرام ، وهو جبل فى المزدلفة يقال له قزح وقيل ان المشعر الحرام كل المزدلفة . وكان سائر العرب يتجاوزون المزدلفة ويقفون بعرفات فظنت قريش ان النبى صلى الله عليه وسلم يقف فى المشعر الحرام على عادتهم ولا يتجاوزه فتجاوزه صلى الله عليه وسلم الى عرفات لأن الله تعالى أمره بذلك فى قوله (ثم افيضوا من حيث افاض الناس) اى سائر العرب غير قريش — وانما كانت قريش تقف بالمزدلفة لانها من الحرم — وكانوا يقولون نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه .

(٣) فاجاز — اى المزدلفة ولم يقف بها . بل توجه الى عرفات .

(٤) فرحلت اى جعل عليها الرحل .

(٥) بطن الوادى هو وادى عرفه .

(٦) ربا الجاهلية موضوع . اى باطل .

(٧) فقال باصبعه السبابة اى يقلبها ويرددها الى الناس مشيرا اليهم .

(٨) فيه دليل على مشروعية الجمع بين الظهر والعصر هناك فى ذلك اليوم بسبب النسك او بسبب السفر على خلاف فى ذلك .

(٩) حبل المشاة اى مجتمعهم .

Marfat.com

شنق(١) للقصواء الزمام حتى ان راســـها ليصيب مورك رحله(٢) ويقول بيده اليمنى(٣) ايها الناس : السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الحبال ارخى لهـــا قليلا حتى تصعد ، حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئا(٤) ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر . وصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة . ثم ركب القصواء ، حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا . فدفع قبل ان تطلع الشمس .

واردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما(٥) فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن(٦) يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضـــل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر ، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل ، يصرف وجهـــه من الشق الآخر ينظر حتى اتى بطن محسر . فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى(٧) التى تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى اتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادى(٨) ثم انصرف الى المنحر . فنحر ثلاثا وســـتين بيده(٩) ثم اعطى عليـــا . فنحر ما غبر(١٠) واشركه فى هديه ، ثم امر من كل بدنة ببضعة(١١) فجعلت فى قدر فطبخت ، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأفاض الى البيت(١٢) فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب يسقون

---

(١) شنق اى ضم وضيق .

(٢) المورك الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب .

(٣) ويقول بيده اليمنى اى يشير بها قائلا الزموا السكينة . وهى الرفق والطمانينة .

(٤) لم يسبح بينهما شيئا اى لم يصل بينهما شيئا من الصلوات وهذا الجمع متفق عليه من العلماء .

(٥) وسيما جميلا .

(٦) ظعن جمع ظعينة وهى البعير الذى عليه امراة ، ثم سميت به المراة مجازا لملابستها البعير .

(٧) فيه دليل على ان سلوك هذا الطريق من عرفات سنة . وهو غير الطريق الذى ذهب فيه الى عرفات . وكان قد ذهب الى عرفات من طريق (ضب) ليخالف الطريق كما كان يفعل فى الخروج الى العيدين فى مخالفة طريق الذهاب والاياب .

(٨) بطن الوادى اى بحيث تكون منى وعرفات والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره .

(٩) فنحر ثلاثا وستين بيده ــ فيه دليل على استحباب تكثير الهدى ــ وكان هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة مائة بدنة .

(١٠) ما غبر ما بقى .

(١١) ببضعة اى بقطعة من اللحم .

(١٢) افاض الى البيت اى طاف بالبيت طواف الافاضة .

Marfat.com

على زمزم فقـــال انزعوا(١) بنى عبـــد المطلب فلولا ان يغلبـــكم الناس على سقايتكم(٢) لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه .

يوميـات الحج

ماذا تفعل اذا قصدت مكة لأداء النسك ؟

١ ــ اذا قاربت الميقات فاستعد للاحرام واغتسل اذا امكنك والا فتوضأ والبس ملابس الاحرام وصل ركعتين .

٢ ــ اذا اردت الحج والعمرة معا فانوهما معا . او الحج وحده فانو الحج . او العمرة فقط فانو العمرة .

٣ ــ حافظ على التلبية قدر الامكان وصيغتها موجودة فى مكانهـــا من الرسالة .

٤ ــ اذا وصلت الى المسجد الحرام فادخله من باب السلام اذا تيسر والا فادخل من اى باب كان وطف سبعة اشواط حول الكعبة (طواف القدوم) .

٥ ــ فان هممت بالسعى فابدأ بالصفا واختتم بالمروة سبعة اشواط .

٦ ــ عليك بالحلق او التقصير ان كنت متمتعا ــ اى ناويا العمرة فقط ــ ثم اخلع ملابس الاحرام ، والبس ملابسك المعتادة وحينئذ يباح لك كل شىء من محظورات الاحرام ، اما اذا كنت قد نويت الحج او الحج والعمرة معا فلا تحلق ولا تقصر بل استمر فى ملابس الاحرام حتى تتم مناسك الحج .

ماذا تفعل فى اليوم الثامن من ذى الحجة ؟

يسن لك التوجه الى منى والمبيت بها قبل ذهابك الى عرفات ان امكن ذلك والا فاذهب الى عرفات مباشرة .

ماذا تفعل فى اليوم التاسع من ذى الحجة ؟

١ ــ احرص على ان تكون موجودا فى عرفات قبل غروب شمس اليوم التاسع على الاقل .

٢ ــ يسن ان تصلى الظهر والعصر جمع تقديم قصرا بمسجد نمرة ان امكنك ذلك ، وبعد الغروب تترك عرفات الى المزدلفة وتصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير قصرا .

---

(١) انزعوا اى اسقوا بالادلاء وانزعوها بالرشاء اى الحبال .

(٢) ان يغلبكم الناس على سقايتكم معناه لولا خوفى ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحموا عليـــه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستسقاء لاستقيت معكم لـــكثرة فضيلة هـــذا الاستقاء .

Marfat.com

ماذا تفعل فى اليوم العاشر ؟ (يوم العيد) :

تكون فى منى ، واعمال هذا اليوم :

١ ــ رمى جمرة العقبة ووقت الرمى موضح بالرسالة فى موضعه .

٢ ــ ان كنت متمتعا او قارنا فيلزمك ذبح الهدى .

٣ ــ احلق شعر راسك او قص منه بعض شعرات ثم البس ملابسك المعتادة ولكن لا تقرب زوجتك ان كانت معك .

٤ ــ ان تيسر لك التوجه فى هذا اليوم الى مكة لتطوف طواف الافاضة فتكون قد تحللت التحلل الثانى وبه يباح لك كل شيء من محظورات الاحرام وعد لتبيت فى منى والا فامكث فى منى حتى تتم اعمال الرمى ــ لاحظ ان معنى المبيت بمنى قضاء معظم الليل بهـا ــ وهو واجب عند غير ابى حنيفة اما عنده فسنة .

ماذا تفعل فى اليوم الحادى عشر ؟

ترمى الجمار الثلاث بالترتيب الآتى :

١ ــ الجمرة الصغرى .

٢ ــ الجمرة الوسطى .

٣ ــ جمرة العقبة .

ماذا تفعل فى اليوم الثانى عشر ؟

١ ــ ترمى الجمرات الثلاث كما فعلت فى اليوم الحادى عشر ولك فى هذا اليوم بعد الرمى ان تترك منى لكن قبل الغروب فان غربت الشمس عليك بهـا فلا بد ان تبيت وترمى الجمرات فى اليوم الثالث عشر .

٢ ــ حين تنزل الى مكة يجب عليك ان تطوف طواف الافاضة وتسعى ان لم تكن قد نزلت اليها وطفت وسعيت يوم العيـد ، والا فلا يجب عليك شيء ، وبذلك تكون قد اتممت اعمال الحج .

وان لم تكن قد اديت عمرة من قبل واردت ان تؤديها بعد الانتهاء من الحج فعليك بالخروج الى ادنى الحل والاحرام بها من هناك .

Marfat.com

زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

وما على الحاج ، وقد ادى فرضه ، واتم نسكه ــ الا ان يشد الرحال الى المدينة المنورة لزيارة مسجد النبى الكريم ، ولينعم بالقرب منه ، والصلاة والسلام عليه :

وزيارة المسجد النبوى سنة قبل الحج ، او بعده لما روى الامام البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » وقال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الاقصى » .

ويستحب للزائر اذا وصل مشارف المدينة ، ورأى مبانيها ، أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، ويقول : اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لى من النار وأمانا من العذاب ، وسوء الحساب . فاذا دخلها واطمأن على امتعته يستحب له ان يغتسل ، ويتطيب ، ويلبس احسن ثيابه ويتوجه الى الحرم النبوى متواضعا ، عليه السكينة والوقار ، فاذا بلغ المسجد ، فعل ما يفعله عند الدخول فى سائر المساجد ، فقدم رجله اليمنى وقال : باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم . اللهم افتح لى ابواب رحمتك .. ثم يقصد الى الروضة النبوية بين القبر الشريف والمنبر ، فيصلى فيها ركعتين لله سنة تحية المسجد ، ويدعو الله فيهما بما أحب من خيرى الدنيا والآخرة . موقنا انه فى مهبط الرحمة ، وموطن الاجابة ، ورياض الجنة . قال صلى الله عليه وسلم : « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » .

ثم ينهض من صلاته ، ويتوجه الى قبره صلى الله عليه وسلم ، ويقف عند راسه الشريف ، فى ادب واجلال ، ويتمثل صورته الكريمة البهية ، كأنه نائم فى لحده ، يسمع كلامه . قال عليه الصلاة والسلام « ما من احد يسلم على الا رداالله على روحى حتى ارد عليه السلام » فيسلم عليه الصلاة والسلام فى صوت خفيض ، ويقول : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا نبى الله . السلام عليك يا خيرة الله من خلقه . السلام عليك يا سيد المرسلين . وامام المتقين اشهد انك بلغت الرسالة واديت الامانة . ونصحت الامة . وجاهدت فى الله حق جهاده . ويصلى عليه ، عليه الصلاة والسلام . ويبلغه سلام من أوصاه .

ثم يتحول قدر ذراع ، حتى يحاذى راس ابى بكر الصديق ــ رضى الله تعالى عنه ــ فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله . السلام عليك يا صاحب

Marfat.com

رسول الله فى الغار . السلام عليك يا رفيقه فى الاسفار . السلام عليك يا امينه فى الاسرار . جزاك الله عنا افضل ما جزى اماما عن امة نبيه .

ثم يتحول قدر ذراع ؛ حتى يحاذى قبر عمر رضى الله تعالى عنه ويقول : السلام عليك يا امير المؤمنين . السلام عليك يا مظهر الاسلام . السلام عليك يا مكسر الاصنام . جزاك الله عنا افضل الجزاء .

ثم يستقبل القبلة ، ويدعو لنفسه ، ووالديه ، ولمن اوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين .

ويلاحظ الزائر عند الزيارة ان يبعد عن القبر الشريف ثلاثة اذرع او اربعة ، والا يدنو اكثر من ذلك ، والا يتمسح بالحجرة الشريفة ، او يقبلها ، او يطوف بها ، او يضع يده على القبر الشريف فان ذلك كله لم يؤثر عن السلف الصالح .

ويسن له بعد ان يفرغ من الزيارة ، ان يخرج الى البقيع حيث يرقد الابطال المجاهدون ، من الانصار والمهاجرين والصالحين ، فيزور قبورهم ، ويدعو لهم ، قال ابن عباس رضى الله عنهما مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبور اهل المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال : السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم . انتم سلفنا ونحن بالاثر .

ويستحب له ان يزور شهداء احد ، وقبر سيد الشهداء حمزة ، لان النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يزورهم ، ويدعو لهم .

وان ياتى مسجد قباء ، اول مسجد بناه الرسول فى المدينة ، ويصلى فيه لما فى الصحيحين ، من حديث ابن عمر قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يزور مسجد قباء راكبا وماشيا ويصلى فيه ركعتين ، وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تطهر فى بيته ثم اتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كاجر عمرة » .

ويسن لزائر مسجد رسول الله ان يصلى الصلوات الخمس فيه مدة اقامته بالمدينة ، وان يكثر من صلاة النافلة فى الروضة الشريفة اغتناما لما فى ذلك من الاجر الجزيل وان يكثر من الذكر والدعاء والتسبيح والثناء والتوبة والاستغفار .

واذا اراد الزائر الرجوع الى بلده استحب له ان يودع المسجد بصلاة ركعتين فيه ، وان ياتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى ، ويسلم عليه وعلى صاحبيه سائلا الله تبارك وتعالى ، الا يجعل هذا آخر عهده به ، وان ييسر له العودة مرات ومرات .

Marfat.com

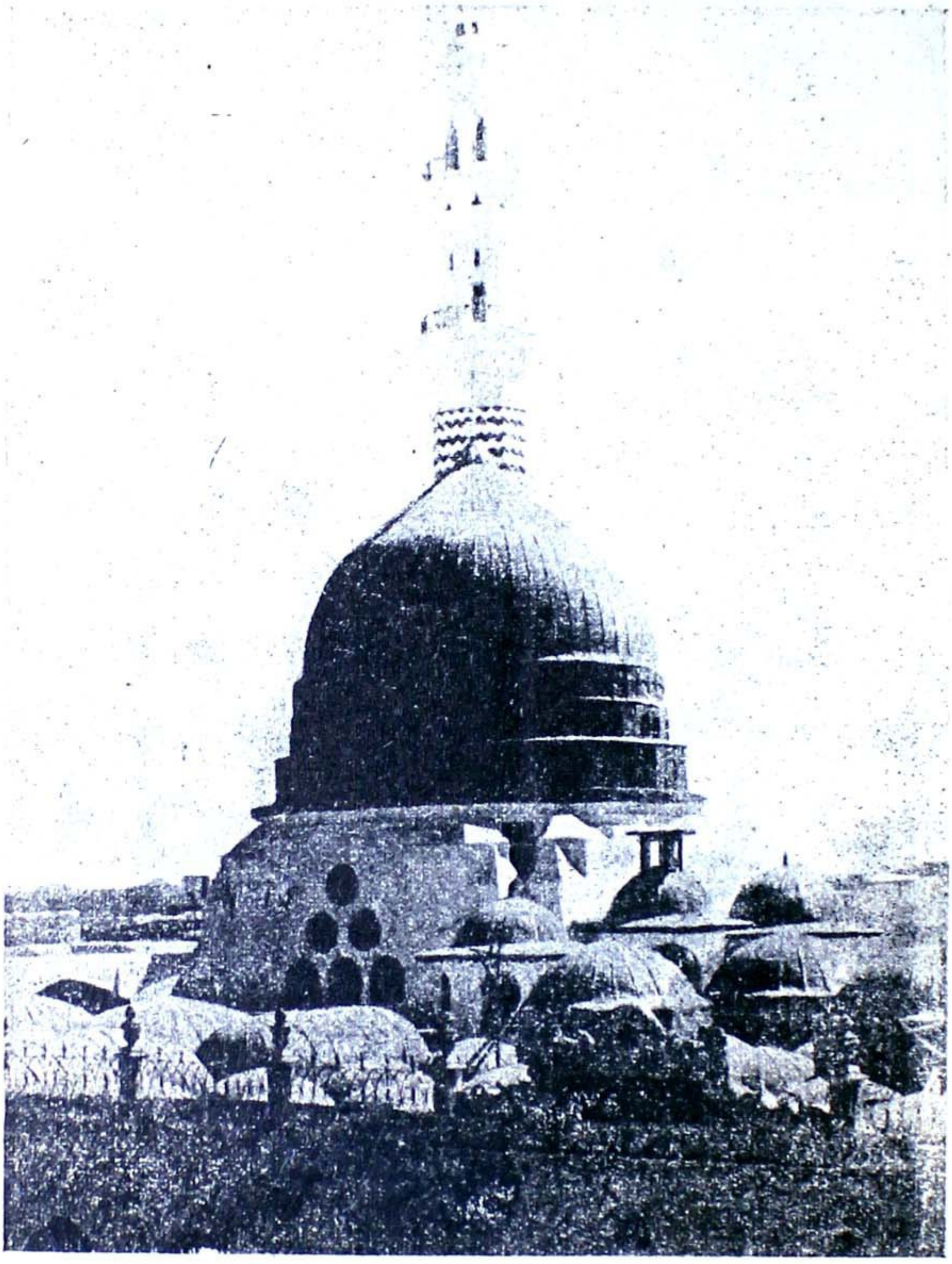

القبة الخضراء ومئذنة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام يراهما القادم من بعيد فيخفق قلبه وتهتاج مشاعره . ويحث خطاه الى الروضة الشريفة

Marfat.com

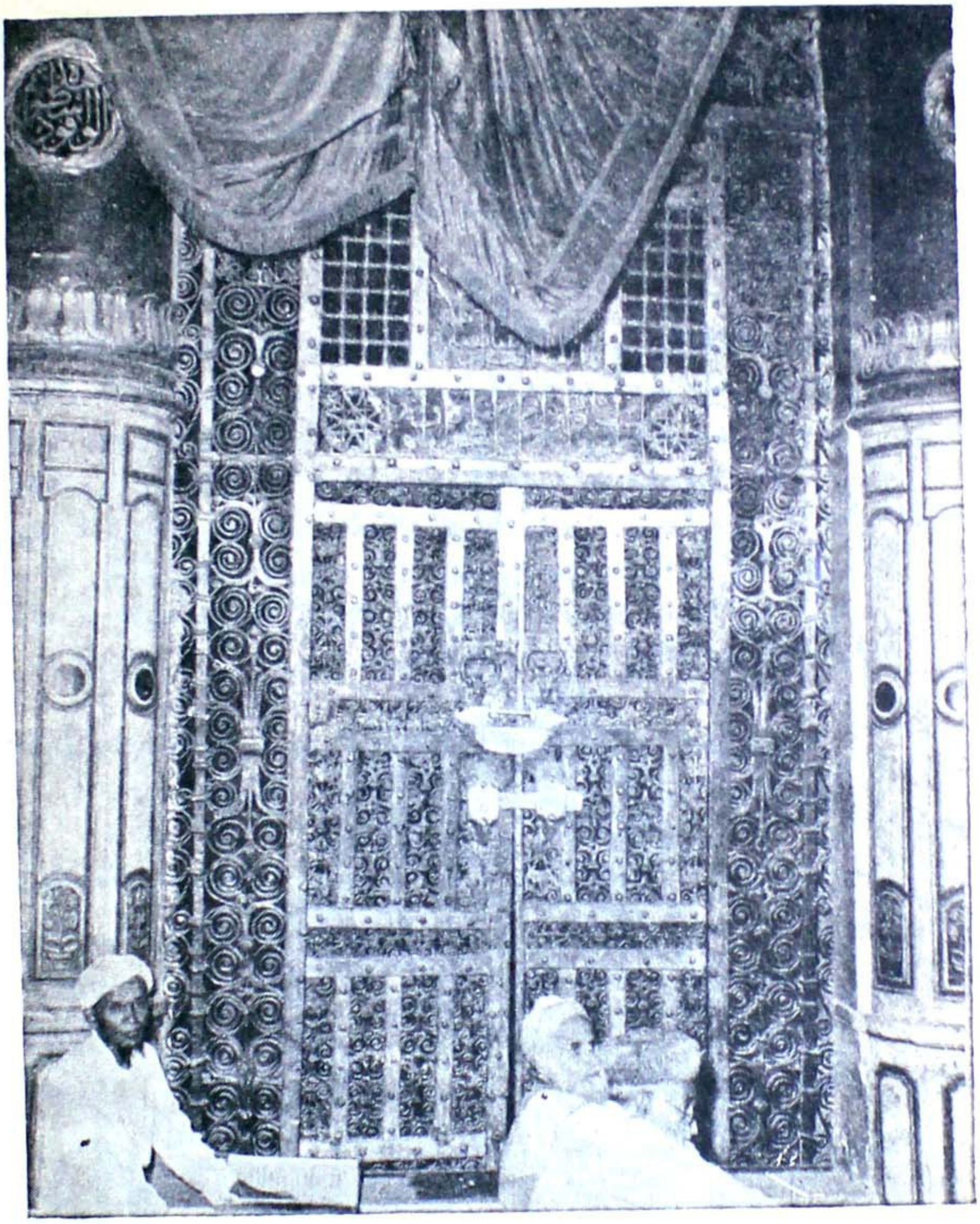

ياخير من دفنت بالقاع اعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه
فيه العفاف وفيه الطهر والكرم

جانب من المقصورة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام من جهة الروضة الشريفة

Marfat.com

خاتمـــة

وبعد :

فيا اخى الحاج

لقد شرفك الله بحج بيته الحرام ، وغفر لك ما تقدم من ذنبك ، فعليك بعد ذلك ان تكون مثالا للمؤمن الصادق ، عاملا على نشر المفاهيم الصحيحة للاسلام فى كل مكان ، متمسكا بكتاب الله وسنة رسوله ، مربيا نفسك على اليقظـــة الدائمة والتطلع المستمر الى الله والاستعانة به على جميع شئونك ، واحرص على ان تعيش حياتك كلها فى ضيافة ربك لتسعد بقربه ، وتهنأ بحبه ، وتظفر بخيرى الدنيا والاخرة .

وفقنا الله جميعا الى ما يحبـــه ويرضـــاه وهدانا الى الحق والى طريق مستقيم « آمين » .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه والتابعين .

◇◇◇◇

Marfat.com

جدول بأحكام أهم أعمال الحج في ضوء المذاهب الأربعة

العمل	حكم الحنفية	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنابلة
الحج	فرض فورا على الصحيح	فرض تراخيا	فرض فورا	فرض فورا
العمرة	سنة مؤكدة	فرض تراخيا	سنة مؤكدة	فرض فورا
الاحرام بالحج اى نيته	شرط	ركن	ركن	ركن
الاحرام بالعمرة اى نيتها	شرط على الصحيح	ركن	ركن	ركن
اقتران الاحرام بالتلبية	سنة وقيل واجب	سنة	سنة وقيل واجب	سنة
الاحرام من الميقات	واجب يلزم بتركه دم	واجب	واجب	واجب
الغسل للاحرام	سنة	سنة	سنة	سنة
التطيب للاحرام	سنة	سنة	مكروه	سنة
التلبية	سنة وقيل واجبة	سنة	واجبة	سنة
طواف القدوم	سنة	سنة	واجب	سنة
نية الطواف	شرط	شرط	واجب وقيل شرط	شرط
بدء الطواف من الحجر الأسود	واجب	شرط	واجب	شرط
المشى فى الطواف للقادر عليه	واجب	سنة	واجب	شرط
الطهارة من الحدثين فى الطواف	واجب	شرط	شرط	شرط
كون الطواف من وراء الحطيم	واجب	شرط	شرط	شرط
كون الطواف فى المسجد	شرط	شرط	شرط	شرط
كون الطواف سبعة اشواط	واجب	شرط	شرط	شرط
الموالاة بين اشواط الطواف	سنة	سنة	واجب وقيل شرط	شرط
ركعتا الطواف	واجب	سنة وقيل واجب	واجب	سنة
السعى بين الصفا والمروة	واجب	ركن	ركن	ركن
الطواف للعمرة	ركن	ركن	ركن	ركن
وقوع السعى بعد الطواف	واجب وقيل شرط	شرط	واجب وقيل شرط	شرط
نية السعى	واجب	شرط	شرط	شرط
بدء السعى بالصفا وختمه بالمروة	واجب	شرط	شرط	شرط
المشى فيه مع القدرة	واجب	سنة	واجب	شرط

Marfat.com

العمـــل	حكم الحنفية	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنابلة
الموالاة بين اشواط السعى	سنـــة	سنـــة	شرط وقيل واجب	شـــرط
الموالاة بين السعى والطواف	سنـــة	سنـــة	سنة وقيل واجب	سنـــة
الحلق او التقصير فى العمرة	واجـــب	واجـــب	واجـــب	واجـــب
المبيت بمنى ليلة عرفـــة	سنـــة	سنـــة	سنـــة	سنـــة
الوقـــوف بعرفـــة	ركـــن	ركـــن	ركـــن	ركـــن
وقت الوقـــوف بعرفـــة	(من بعد الزوال من	يوم عرفة الى طلوع	فجر يـــوم النحـــر	بالاجمـــــاع)
مد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب ان وقف نهـــارا	واجـــب	واجب وقيل سنة	ركـــن	واجـــب
الدفع من عرفة مع الامام او نائبه	واجب وقيل سنة	سنـــة	واجب وقيل سنة	سنـــة
الجمع بمزدلفة بين صلاتى المغرب والعشاء	واجـــب	سنـــة	سنـــة	سنـــة
المبيت بمزدلفـــة	واجب ويكفى لحظة بعـــد الفجـــر	واجب ويكفى لحظة فى النصف الثـــانى مـــن الليـــل	واجب ويكفى مقدار حط الرحال وصلاة المغـــرب والعشاء وتنـــاول شىء من الطعـــام والشراب	واجـــب
الوقوف عند المشعر الحرام من طلـــوع الفجر الى شروق الشمس	واجـــب	واجب وقيل سنة	سنـــة	واجب وقيل سنة
رمى الجمرة الكبرى (جمرة القصبـــة) يـــوم النحـــر	واجـــب	واجـــب	واجـــب	واجـــب
الحلق او التقصير فى الحـــج	واجـــب	ركـــن	واجـــب	واجـــب
الترتيب بين الرمى والذبح والحلق	واجـــب	سنـــة	سنـــة	سنـــة
كون الحلق فى الحرم وايام النحر	واجـــب	سنـــة	سنـــة	سنـــة
طـــواف الافاضـــة	ركـــن	ركـــن	ركـــن	ركـــن
كونـــه فى ايـــام النحـــر	واجـــب	سنـــة	واجب فى ذى الحجة	سنة يوم العيد
تأخير طواف الافاضة عن اول رمى	سنـــة	سنـــة	واجـــب	سنـــة
رمى الجمار الثلاث فى ايام التشريق يومين لمن تعجل وفى ثلاثة لغيره	واجـــب	واجـــب	واجـــب	واجـــب
عدم تاخير الرمى الى الليل	سنـــة	سنـــة	واجـــب	سنـــة
المبيت بمنى ليالى ايـــام التشريق	سنـــة	واجـــب	واجـــب	واجـــب
طـــواف الـــوداع	واجـــب	واجـــب	مستحب	واجـــب

Marfat.com

نصائح طبية للحجاج

كتبهـا الدكتور الحـاج محمـد ابو شوك
رئيس الوحدة الباطنية بالمستشفى الاميرى فى الكويت

قبل السفر :

١ ــ على كل من يرغب فى الحج ان يعرض نفسه على الطبيب ، ليعرف مدى امكانيته على تحمل اعباء السفر والحج . خصوصا اذا كان ذاهبا بطريق البر . وعليه الا يسافر اذا منعه الطبيب . فمعنى ذلك انه لا يستطيع جسمانيا ، والحج لمن استطاع اليه سبيلا .

٢ ــ اذا تقرر سفره فليبادر بالتطعيم ضد الجدرى ، والكوليرا ، ولا يتهاون فى ذلك حفظا على سلامته .

٣ ــ سيكون الحج هذا العام فى ايام الشتاء ، فاحرص على ان تاخذ معك ملابس صوفية ، ولا تعرض نفسك للبرد القارس ، اثناء الطريق .

٤ ــ خذ معك بعض المعلبات ، لاستعمالها اثناء السفر .

٥ ــ اذا كنت مسنا ، فلا تسافر بطريق البر ، فان هذا مشقة عليك ، ولا تاخذ معك اطفالا ، ولا نساء حوامل فى اشهرها الاولى او الاخيرة فان عناء السفر شديد .

اثناء السفر :

١ ــ النظافة من الايمـــان ، فاجعلها دائمـــا فى كل شىء . فى مأكلك وملبسك ، وشرابك ولا تتناول طعاما خارج منزلك ، الا فى المطاعم المعروفة بنظافتها ، وكل ما اخذت من المعلبات .

٢ ــ الماء تأكد ان مصدره صحى ، واذا لم تتأكد ، فضع عليه مطهرا ، وخذه من البعثة الطبية .

٣ ــ التحف جيدا اثناء الليل ، خصوصـــا اذا كان الجو باردا ، لـــكى لا تصاب بنوبة برد ، او آلام فى عضلاتك .

٤ ــ ابتعد عن كل من يصاب بالزكام ، او (النشلة) ، لكى لا تصـــاب مثله ، واذا اصبت فلا تتهاون فى ذلك ، واعرض نفسك على طبيب البعثة .

Marfat.com

٥ ــ اذا كنت ممن يتناولون الدواء : للسكر ، او لارتفاع ضغط الدم ، فداوم على استعمال الدواء ، والطعام الخاص اثناء السفر ، وايام الحج ، واثناء العودة ، وخذ معك الدواء الذى يكفيك ، واعرض نفسك على طبيب البعثة لتستشيره فى اى عرض تحس به .

ايام الحج :

١ ــ كن معتدلا فى كل شيء ، فخير الامور الوسط ، ولا تجهد نفسك ، وتعرضها للخطر ، بحجة انك تكسب ثوابا اكبر .

٢ ــ لا تأكل الا فى المحلات النظيفة ، وابتعد عن شراء المأكولات من الطريق .

٣ ــ لا تسرف فى اكل اللحوم ، فلقد لوحظ ان معظم الاسهال يكون نتيجة لها . وكل الفواكه الطازجة بكثرة ، ولا تسرف فى الطعام والشراب ، واذا حدث لك اسهال أو قيء ، فسارع الى مقر البعثة للعلاج .

٤ ــ اذا كان الجو حارا ، وكنت تعرق بكثرة ، فأكثر من الملح فى طعامك ، او تعاطى (اقراص الملح) .

٥ ــ اذا أصبت بالزكام (أو النشلة) فسارع الى علاجها ، واذا ارتفعت درجة حرارتك فابق فى مسكنك يوما ، أو يومين لكى لا تتعرض للمضاعفات ، كالتهاب الشعب الهوائية ، والالتهاب الرئوى ، وما يصحبها من سعال ، واذا لا قدر الله أصبت بذلك ، فسارع الى مقر البعثة للعلاج .

٦ ــ عصير الليمون وعصير البرتقال الطازج ، يعطيك كمية من الفيتامين الهام فى هذه الحالات .

٧ ــ لا تتكدس انت ومن معك فى الخيمة ، لكى لا تجعلوا مجالا كبيرا للعدوى ، بالامراض المختلفة .

٨ ــ ديننا يسر لا عسر ، فلا تجهد نفسك بالصعود الى قمم الجبال العالية او السير كثيرا على قدميك ، او التعرض لأشعة الشمس المحرقة ، ظنا منك انك تأخذ أجرا أكثر على ذلك ، فالله يقول « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » ويقول « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

٩ ــ لا تتهاون اذا أصبت بأى مرض ، واعرض نفسك على الطبيب ، قبل ان يستفحل مرضك ، او تحدث لك مضاعفات .

١٠ ــ لا تذبح وانت بمنى فى الطرقات ، او بجوار خيمتك ، فان هذا يعرضك ، ومن معك للأمراض ، والرائحة الكريهة ، واذبح فى الاماكن المخصصة للذبح .

كن حذرا ، كن نظيفا ، كن معتدلا فى كل شيء والله يحفظك برعايته .

واتمنى لك حجا مبرورا ، وذنبا مغفورا ، وسفرا مريحا ، واقامة سعيدة ، وعودا بسلامة الله الى وطنك واهلك .

Marfat.com

الأضـــحية

تعريف الاضحية :

كل ما يذبح من الابل والبقر والغنم تقربا الى الله تعالى فى ايام عيـد الاضحى .

حكم الاضحية :

ا) عند الحنفية : واجبة على الشخص الذى يملك نصاب الزكاة اى لا بد عليه من فعلها وان لم يفعلها كان آثما .

ب) وعند الائمة الثلاثة : سنة .

شرعت فى السنة الثانية من الهجرة .

دليل مشروعيتها :

ثبتت شرعيتها بالكتاب والسنة والاجماع .

ففى الكتاب : قوله تعالى : « فصل لربك وانحر » (١) اى صل صلاة عيد الاضحى وانحر الاضحية .

وفى السنة : ضحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين (٢) اقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما (٣) رواه مسلم .

كما اجمع المسلمون على مشروعيتها تقربا الى الله تعالى .

الحكمة فى مشروعيتها :

التوسعة على الفقراء والمساكين . وتذكير المسلمين بالذبح العظيم الذى فدى به اسماعيل عليه السلام « وفديناه بذبح عظيم » .

---

(١) سورة الكوثر .

(٢) الاملح : الابيض الخالص والاقرن ، الذى له قرنان معتدلان .

(٣) جانب عنقها .

Marfat.com

فضلها :

ورد فى فضلها احاديث كثيرة منها ما روى عن الحسين بن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضحى طيبة بها نفسه ، محتسبا لأضحيته كانت له حجابا من النار » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما عمل آدمى من عمل يوم النحر احب الى الله من اهراق الدم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها واشعارها واظلافها ، وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض ، فطيبوا بها نفسا » .

شروطها :

شروط وجوبها عند الحنفية : القدرة ـ بان يملك نصاب الزكاة . وعند من يرى سنيتها يشترط القدرة كذلك ولكن يفسرون القدرة بامكان الحصول على ثمنها ولو دينا عند الحنابلة . وقال الشافعية : ان القادر هو الذى يملك ثمنها زائدا عن حاجته وحاجة من يمول يوم العيد وايام التشريق ، كما يشترطون الحرية فلا تسن للعبد وزاد بعض الائمة ان يكون مقيما وزاد بعضهم كذلك الا يكون حاجا .

الانواع التى تصح منها الاضحية ، وسنها ، وما يجزىء منها :

تصح من الابل والبقر والغنم الذكر منها والانثى باتفاق المذاهب الاربعة .

ولكن ايها افضل ؟

يرى بعض المذاهب : ان الافضل الابل ثم البقر ثم الغنم .

ويرى البعض الآخر : ان الضأن افضل ، ولكل دليله . والامر فى راينا يرجع كذلك الى مصلحة الفقراء والى المتيسر للمضحى . ويجزىء من الضأن ما تم الحول . وقيل : ثمانية اشهر . وقيل : ستة اشهر ومن المعز ما دخل فى الثانية ، ومن الابل ما دخل فى السادسة ، ومن البقر ما دخل فى الثالثة .

وتصح بالجماء وهى المخلوقة بدون قرن ، والبتراء وهى المخلوقة بدون ذنب والخصى وهو مقطوع الانثيين ولا تجزىء العوراء البين عورها ، ولا العرجاء البين عرجها ولا العجفاء التى لا شحم لها ، ولا المريضة البين مرضها ، والقاعدة العامة فى هذا الا تكون معيبة بعيب يعوقها عن السعى للأكل او ينقص لحمها وشحمها . يقول الله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » .

Marfat.com

ما يجزىء من الاضحية ، عن الشخص :

تجزىء الشـــــاة عن واحد ، والواحد من الابل والبقر عن ســـــبعة (سواء اراد جميعهم الاضحية او ارادها بعضهم واراد بعضهم الآخر اللحم) كما تجزىء الشاة عن رب الاسرة وعمن تلزمه نفقته من زوجته وعياله لحديث ابى ايوب « كان الرجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحى بالشـــاة عنه وعن اهل بيته فياكلون ويطعمون » .

هذا وان الشاة للواحد افضل من سبع بقرة او بدنة (واحدة من الابل) .

وقتهـــا :

اول وقتها بعد صلاة العيد او قدرها لمن لم يصل العيد ، وهذا باتفـــاق الجميع ، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسله « اول ما نبدا به فى يومنا هذا ــ عيد الاضحى ــ ان نصلى ثم نرجع فننحر من فعل ذلك فقد اصـــاب سنتنا ، ومن ذبح قبل ذلك ، فانما هو لحم قدمه لاهله ، ليس من النسك فى شىء » .

وينتهى وقت الذبح عند الشافعية الى غروب الثالث من ايام التشريق اى الرابع من ايام النحر ، وعند غيره من الائمة بانتهاء اليوم الثانى من ايام التشريق اى الثالث من ايام النحر وهذا هو المشهور من الاقوال .

كيفية الذبح :

من السنة نحر الابل قائمة معقولة يدها اليسرى فيطعنها بالحربة (السكين) فى الوهدة التى بين اصل الصدر والعنق ، وتذبح البقر والغنم على جنبها الايسر موجهة الى القبلة ويستحب ان يعرض عليها الماء قبل الذبح ، وان يحد الذابح شفرته ثم يقول قبل تحريك يده : وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من (١) المسلمين » اللهم تقبل منى كما تقبلت من ابراهيم خليلك ومحمد حبيبك ثم يقول عند الذبح : بسم الله والله اكبر اللهم ان هذا منك واليك فتقبل من عبدك القـــائم بين يديك ، ويسن ان يذبح المضحى اضحيته بيده ويجوز ان يوكل بالذبح من عرف بذمته وامانته .

---

(١) استبدل اللفظ (بمن) ليناسب صيغة الدعاء فقط .

Marfat.com

كيف نوزع الاضحية :

من السنة اكل ثلثها واهداء ثلثها والتصدق بثلثها وذلك لقوله تعالى « فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر »(١) .

ويستحب أن يتصدق بأفضلها ، ويهدى الوسط ، ويأكل الاقل .

بعض احكام تتعلق بالاضحية :

١ ــ اذا عينت الاضحية فلا يجوز بيعها ولا هبتها ، الا أن يبدلهـــا بخير منهـــا .

٢ ــ للمضحى ان يركب الاضحية عند الحاجة ما لم يضر ذلك بها .

٣ ــ ان ولدت الاضحية ذبح ولدها معها ، ولا يشرب من لبنها الا ما فضل عن ولدها .

٤ ــ لا مانع من جز وبرها وصوفها ويتصدق به ان كان انفع لها .

٥ ــ لا يعطى الجزار شيئا منها .

٦ ــ للمضحى أن ينتفع بجلدها ولا يبيعه وان كان الافضل ان يتصدق به .

٧ ــ اذا اوصى رجل ورثتـــه بأن يضحوا عنـــه من ماله . فان كانت الاضحية من ريع وقف ونص عليه فى صرفه لذبح اضحية وجب عليهم ذلك وتأخذ هذه الاضحية حكم الاضحية المنذورة .

اما ان اوصى بذبح اضحية من مال له وليس موقوفا فعلى الورثة التنفيذ ما دام فى حدود الثلث . وتأخذ هذه الاضحية حكم الاضحية المنذورة ايضا .

أمـــا ان أوصى أولاده ولم يترك مالا . فمن البر بالوالدين الوفاء بهـــذه الوصية . وبهذا تكون الاضحية تطوعا وتقسم اثلاثا .

◆◆◆

(١) القانع . السائل . والمعتر . المتعرض من غير سؤال .

Marfat.com

محتويات الرسالة

	صفحة
كلمـــة السيد الوزير	١٠
بين يدى الحج والعمرة	١١
الحج والعمرة فى القرآن الكريم	٢٤
الحج والعمرة فى سنة الرسول	٢٦
الحـــج	٢٨
متى فرض ؟ ــ حكمة مشروعيته	٢٩
شروط وجوبه واركانه	٣٠
مواقيت الاحـــرام	٣١
ارشـــادات للحاج	٣٢
اعمـــال الحج	٣٣
ما يستحب لدخول مكة ــ طواف القدوم	٣٤
السعى بين الصفا والمروة	٣٦
الذهاب الى منى ــ الوقوف بعرفة	٤٠
شروط وسنن الوقوف بعـــرفة	٤٢
التوجه الى المزدلفـــة	٤٤
التوجه الى منى ورمى جمرة العقبة	٤٦
طواف الافاضـــة	٤٧
وقت الرمى ــ حكمه	٤٨
محظورات يجب على المحرم تركها ــ الفدية وانواعها	٤٩
الاكل من الفـــدية ــ طواف الوداع	٥٠
العمرة ــ شروطها واركانها وميقاتها ــ كيفيتها	٥١
القران ــ كيفيته ــ التمتع ــ كيفيته ــ الحج عن الغير	٥٢
كيف حج رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥٣
يوميات الحج	٥٧
زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم	٥٩
خاتمـــة	٦٣
جدول بأهم اعمال الحج فى ضوء المذاهب الاربعة	٦٤
نصائح طبيـــة للحجاج	٦٦
الاضحية ــ تعريفها ــ حكمها ــ دليل مشروعيتها ــ حكمة مشروعيتها	٦٨
فضلهـــا ــ شروطها ــ الانواع التى تصح منهـــا الاضحية ــ وســـنها وما يجزىء منهـــا	٦٩
ما يجزىء من الاضحية عن الشخص ــ وقتها ــ كيفية الذبح	٧٠
كيف توزع الاضحية ــ بعض احكام تتعلق بالاضحية	٧١

Marfat.com

دليل الصور والخرائط

	صفحة
الحجر الاســـود	٣٥
الصـــفا والمروة	٣٧
خريطـــة تبين الطريق من عرفة الى مكة	٣٩
جبـــل الرحمـــة	٤٣
باب بنى شيبة ومقـــام ابراهيم	٤٥
القبة الخضراء ومئذنة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم	٦١
٠المقصورة النبوية الشريفة	٦٢

◆◆◆◆

Marfat.com

مجلة الوعي الإسلامي

قافلة الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة

تقدمها لكم صفوة الكتاب وأعلام الفكر
في ثوب أنيق وعرض جذاب.

المجلة الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي
مجلة الشباب والشيوخ، والرجل والمرأة.
تعرض الإسلام بلغة العصر وتناقش
قضاياه بلغة الدين والعقل.
هدفها المزيد من الوعي وإيقاظ الروح بعيداً
عن التيارات السياسية والخلافات المذهبية
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت، غرة كل شهر عربي

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية - الكويت

Marfat.com

مجلة الوعي الإسلامي

قافلة الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة

تقدمها لكم صفوة الكتاب وأعلام الفكر
في ثوب أنيق وعرض جذاب.

المجلة الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي
مجلة الشباب والشيوخ، والرجل والمرأة.
تعرض الإسلام بلغة العصر وتناقش
قضاياه بلغة الدين والعقل.
هدفها المزيد من الوعي وإيقاظ الروح بعيداً
عن التيارات السياسية والخلافات المذهبية
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت، غرة كل شهر عربي

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية - الكويت

Marfat.com